جامعة الشهيد حمّه لخضر - الوادي-

معهد العلوم الإسلامية

قسم أصول الدين

الموضوع:

دلالة الأفاق ودورها في ترسيخ الإيمان

مذكرة تخرج لنيل شهادة ليسانس في العلوم الإسلامية

تخصص: عقيدة ومقارنة الأديان

الإعداد:

ابتسام توبة

عفاف بن بوزيد

الإشراف :

أ. إسماعيل عريف

السنة الجامعية: 1437-1438هـ/ 2016-2017م

ملخص البحث

إن من نعم الله تعالى على عباده نعمة العقل ، والذي يميزه من بين جميع المخلوقات والذي به يتفكر ويتدبر التفكر والتدبر الصحيح والعميق في ملكوت الله ، و هذا التفكر يزيد ويقوي إيمان العبد بالله . وكل ما في هذا الكون من الآيات والمخلوقات دليل على عظمة خالقها وان الله تعالى وحده يستحق العبادة والخضوع ،

ونحن في بحثنا هذا تناولنا دور هذا النوع من التفكر في ملكوت الله والنظر في آفاقه ، في ترسيخ الإيمان ، وقسمنا هذا البحث إلى أربعة مباحث :

المبحث الأول : تناولنا فيه مفهوم الآفاق ومدلولاته ، مفهوم الإيمان وأسباب زيادته وأسباب نقصانه

المبحث الثاني : تناولنا فيه دعوة الله إلى التفكر ووسائله .

المبحث الثالث : وفيه انعكاس واثر هذا التفكر الصحيح على الفرد المسلم من الجانب التعبدي ومن الجانب العقائدي.

Résumé

L'une des grâces du Dieu sur les hommes c'est la grâces de l'esprit avec lequel il le caractérise des autres êtres et avec lequel il réfléchit et gère la préméditation et la pensée correcte et profonde dans le royaume du Dieu. Cette pensée augmente et renforce La croyance en Dieu et tout qui existe dans cet univers de preuves et créatures est la preuve de la grandeur de son Créateur et le Dieu seul qui mérite les cultes et la soumission. Dans cette recherche nous allons étudier le rôle de ce genre de pensée dans le royaume du Dieu et la considération dans ses perspectives dans la stabilisation de la foi, nous allons partager notre recherche à quatre sections.

Première section: nous avons étudié la notion de perspectives et leurs sens, la notion de la foi et ses raisons d'augmentation et de diminution.

Deuxième section: nous avons étudié l'appel de Dieu à la pensée et ses manières.

Troisième section: Dont il y a le reflet de cette pensée correcte sur l'individu musulman de la coté religieuse et de la coté idéologique.

Quatrième section: Dont nous avons étudié deux modèles relevés du Coran (le modèle de Ibrahim, paix soit sur lui - Uzair la paix soit sur lui)

الشكـر والتـقدير

الحمد لله وحده والصلاة والسلام على من لا نبي بعده ، وعلى اله وصحبه ومن تبعه . أما بعد :لا يسعنا بعد إتمام هذا البحث الا أن نحمد الله تبارك وتعالى ونشكره على عظيم نعمته ، وجليل منته ، ونسأله تعالى أن يبارك لنا فيه .وان يجعله عونا لنا على طاعته ومحبته ، ومرضاته ،

ثم أننا نتوجه بخالص شكرنا الى أستاذنا الفاضل " **إسماعيل عريف** " الذي ساعدنا كثيرا وصبر معنا وأفادنا كثيرا بآرائه القيمة ، سائلين الله عز وجل أن يحفظه وان يبارك في علمه وعمله ويجعله الله قدوة لمن اقتدى به ، ونشكر كذلك "جامعة الشهيد حمه لخضر ـ ونخص بالذكر كلية العلوم الإسلامية وبشكل خاص قسم "أصول الدين "على عظيم ما تقدمه من تعليم وتوجيه، سائلين الله تعالى أن يبقيها صرحا من صروح العلم والإيمان ، ومعقلا من معاقل المعرفة والبيان .

ولا ننسى أن نشكر الأخت سهام على مساعدتها لنا بكتابة هذا البحث وعلى توجيهاتها لنا.

وختاما نسال الله العظيم أن يتقبل منا هذا العمل خالصا لوجهه الكريم ، موجبا للفوز بجنانه ورضوانه العظيم ، وصلى الله وسلم وبارك على نبيه الكريم وعلى آله وصحبه أجمعين ومن تبعهم بإحسان إلى يوم الدين .

الإهـــــد ا ء

الى منارة العلم الذي علم المتعلمين،الى سيد الخلق والمرسلين ـ سيدنا وحبيبنا محمد عليه أفضل الصلاة وأزكى التسليم ـ

الى الينبوع الذي لا يمل العطاء الى من حاكت سعادتي بخيوط منسوجة من قلبها ـ والدتي العزيزة ـ أطال الله عمرها .

الى من سعى وتعب لأنعم بالراحة والهناء ،والدي الغالي أطال الله عمره

الى من حبهم يجري في دمي و يلهج بذكراهم قلبي أخوتي وأخواتي وأبناءهم

الى من أحبهم وأحبوني في الله صديقاتي وزميلاتي وزملائي

الى جميع أساتذتي الذين درسوني من بداية تعليمي الى نهايته

الى من ساعدتني وتحملت معي عناء هذا البحث ـ أختي الغالية سهام ـ

اسأل الله أن يوفقها في دراستها ويحقق لها مرادها.

اهدي هذا العمل المتواضع..

ـ عفـــــاف ـ

الإهـــــداء

أهدي هذا العمل الى والدي الكريمين اللذان ربياني على العلم والاستقامة

والى جدي أحمد توبة الذي شاركني وساعدني في هذا البحث

الى أخوتي وأخواتي وأعمامي وعماتي وأخوالي وخالاتي

الى زملائي وزميلاتي الطلبة اللذين تقاسمنا معهم مقاعد الدراسة

الى أساتذتي اللذين تلقينا منهم العلم والآداب

الى هؤلاء جميعا اهدي هذا العمل .

ـ ابتســـــام ـ

رموز وإشارات البحث

الرمز	معناه
د	دون
ت	تاريخ
ص	صفحة
د ت	دون تاريخ
د ط	دون طبعة
ط	طبعة
تحق	تحقيق

المـقـدمـة:

الحمد لله الذي أنزل على عبه الكتاب ولم يجعل له عوجا، وجعل القرآن هداية ونوراً وبشرى فيه عبادة الصالحين، أن لهم من الله أجرا عظيما، ورفع فيه ذكر الذين آمنوا، والذين أوتوا العلم درجات ، فضلا منه ورحمة وتكريما ، والصلاة والسلام على سيدنا محمد عليه الصلاة والسلام، الذي أرسله بالهدى ودين الحق بشيرا ونذيرا وداعيا الى الله بإذنه وسراجا منيرا أما بعد:

فالقران الكريم آيات بينات جعله الله سبحانه تبيانا لكل شئي لقوله تعالى:**﴿وَنَزَّلْنا عَلَيْكَ الْكِتابَ تِبْياناً لِكُلِّ شَيْءٍ وَهُدىً وَرَحْمَةً وَبُشْرى لِلْمُسْلِمِينَ 89﴾**[النحل89].

فقد كان نزول القران الكريم منعطفا عظيما ومحطة هامة في توجيه للنظر في الكون والحياة، فالكون بما فيه دال الى الله،هاد الى معرفته ، مظهرا لأسمائه الحسنى وصفاته العلى وهو خاشع ، خاضع، مسبح لبارئه لهذا كانت دعوة القران من أول يوم من نزوله الى التأمل وإدراك قوانينه ومعرفة أحواله وتقلباته وأصنافه ومتفقاته ومختلفاته وقد بين لنا القران الكريم قواعد وحقائق عنه حتى لا يزول الإنسان وينهيه .

فمن كتاب الله المنظور ينتقل العاقل المتأمل الرشيد الى كتاب الله المسطور ليوقن بصدق الوحي فيسمو بروحه وفكره الى درجة الخاشعين المصدقين اللذين تنطلق من حناجرهم ومشاعرهم **﴿رَبَّنَا مَا خَلَقْتَ هَذَا بَاطِلًا سُبْحَانَكَ فَقِنَا عَذَابَ النَّارِ 191﴾**،

وان النظر في كتاب الله المسطور، والوقوف أمام آيات الكون خاصة ، والنظر فيها بحقائق العلم ويقينيات المعرفة المعاصرة تكشف عن صدق هذا الكتاب العزيز، وانه حق لا يأتيه الباطل من بين يديه ولا من خلفه ، فنزول غيوم الشك وأوهام الغفلة رانت على بعض القلوب وغشيت بعض العقول كيف لا والله تعالى قد اخذ العهد على نفسه سيبصر للمكلفين هذه السبل **﴿سَنُرِيهِمْ آيَاتِنَا فِي الْآفَاقِ وَفِي أَنْفُسِهِمْ حَتَّى يَتَبَيَّنَ لَهُمْ أَنَّهُ الْحَقُّ أَوَلَمْ يَكْفِ بِرَبِّكَ أَنَّهُ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ شَهِيدٌ 53﴾**

ومن هنا يمكننا أن نطرح التساؤلات التالية:

ما دلالة الآفاق وما دورها في ترسيخ الإيمان ؟

وما مدى تأثير التفكر في الآفاق على عقيدة المسلم؟

ما هي الوسائل المستعملة في عملية التفكر؟ وكيف دعانا القرآن للتفكر في الآفاق؟

أهمية الموضوع:

وتكمن أهمية هذا الموضوع في إن التفكر في الآفاق يوقف الإنسان على حقيقة بديعة في متانة الخلق والتدبير في كل مفردات الكون وأجزائه وان النظرة السليمة التي ينبغي أن نسلكها نحن المسلمين ليست التي تقف بنا عند ظواهر الأشياء بل التي تحملنا من الظاهر المشهود الو الباطن المحجوب، ومن معرفة المخلوق الى معرفة الخالق عز وجل الذي أنشأه وأبدع له النظام الذي يسير عليه الم ترى الى قول الله تعالى :﴿ **الَّذِي خَلَقَ سَبْعَ سَمَاوَاتٍ طِبَاقًا مَا تَرَى فِي خَلْقِ الرَّحْمَنِ مِنْ تَفَاوُتٍ فَارْجِعِ الْبَصَرَ هَلْ تَرَى مِنْ فُطُورٍ 3ثُمَّ ارْجِعِ الْبَصَرَ كَرَّتَيْنِ يَنْقَلِبْ إِلَيْكَ الْبَصَرُ خَاسِئًا وَهُوَ حَسِيرٌ 4**﴾[الملك:3_4]

أسباب اختيار الموضوع :

تنقسم الأسباب الى أسباب ذاتية وأسباب موضوعية

الأسباب الذاتية :

1) حب التطلع والمعرفة وإثراء الرصيد المعرفي
2) ميولنا لهذا النوع من البحوث العلمية المتعلقة بالكون وأسراره وخوض غماره من سموات وأراضين وما بث فيهما .

الأسباب الموضوعية:

1) نقص البحوث العلمية المهتمة بالآفاق وآثارها على عقيدة المسلم.
2) فتح المجال أمام دراسات أخرى حول موضوع نفسه أو ما يقاربه.
3) تدعيم الدراسات المشابهة لهذا المجال.

الصعوبات:

من الصعوبات التي واجهتنا أثناء إنجازنا لهذه المذكرة :

1) اختيار الموضوع ، يصلح لدراسة علمية.
2) ندرة المصادر والمراجع التي لها علاقة بهاته الدراسة.

الدراسات السابقة:

من الدراسات التي تحصلنا عليها "التفكير والتفكر في القرآن الكريم" من إعداد محمود محمد عواد الهيشان، قدمت هذه الرسالة استكمالا لمتطلبات درجة الماجستير في الشريعة ، جامعة اليرموك، تخصص التربية في الإسلام .

واعتمدنا في هذا البحث عن المنهج الاستقرائي حيث تتبعنا الآيات التي تحدثت عن الموضوع، والمنهج التفسيري التحليلي وذلك بتفسير هذه الآيات .وفق الخطة التالية:

المبحث الأول:التعريف بمصطلحات البحث

المطلب الأول: مفهوم الآفاق ومدلولاته من القرآن الكريم

المطلب الثاني:مفهوم الإيمان وأسباب زيادته ونقصانه

المبحث الثاني: دعوة القرآن إلى التفكر في الآفاق ووسائله

المطلب الأول:دعوة القرآن إلى التفكر في الآفاق

المطلب الثاني: وسائل التفكر

المبحث الثالث:انعكاس التفكر الصحيح على الفرد المسلم

المطلب الأول: انعكاس التفكر الصحيح على الفرد المسلم من الجانب التعبدي

المطلب الثاني: انعكاس التفكر الصحيح على الفرد المسلم من الجانب العقائدي

المبحث الرابع: نماذج تطبيقية من القرآن الكريم عن التفكر(إبراهيم ـ عليه السلام ـ عزير).

المطلب الأول: نموذج ابراهيم عليه السلام

المطلب الثاني:نموذج عزير

خاتمة

المبحث الأول:التعريف بمصطلحات البحث

يشتمل هذا المبحث على مطلبين .

المطلب الأول:مفهوم الأفاق ومدلولاته من القران الكريم.

وفيه:

مفهوم الآفاق لغة واصطلاحا

مدلولات الأفاق من القران الكريم.

المطلب الثاني :الإيمان لغة واصطلاحا وأسباب زيادته ونقصانه.

وفيه:

مفهوم الإيمان لغة واصطلاحا

أسباب زيادة الإيمان ونقصانه

المطلب الأول: الآفاق لغة واصطلاحا ومدلولات من القرآن الكريم

أولا: مفهوم الآفاق

لـغــة:

مأخوذ من (أَفَقَ)، الهمزة والفاء والقاف أصلٌ واحدٌ، يدل على تباعد ما بين أطراف الشيء واتساعه، وعلى بلوغه النهاية ومن ذلك الأفاق: النواحي والأطراف، وآفاق البيت من بيوت الأعراب: نواحيه دون سمكه[1].

وجاء في لسان العرب"أفق"الأفق مثل عُسْر عُسُر: ماظهر من نواحي الفلك وأطراف الأرض.وكذلك أفاق السماء نواحيها وقوله تعالى:﴿ **سُنِرِيهِمْ آيَاتِنَا فِي الْآفَاقِ وَفِي أَنْفُسِهِمْ**﴾[فصلت: 53].

قال ثعلب: معناه نرى أهل مكة كيف يفتح على أهل الآفاق ومن قرب منهم أيضا .

ورجل أفقي وأَفَقِي، منسوب إلى الأفاق ا والى الأفق، الأخيرة من شاذ النسب .

وفي التهذيب : رجلٌ أَفَقيٌ، بفتح الهمزة والفاء ،إذا كان من أفاق الأرض أي نواحيها .وبعضهم يقول : أفقي بضمها وهو القياس[2].

أما الفراهيدي فقد عرف الآفاق فقال: (كأفق) وهي النواحي من الأرض وكذلك أفاق السماء نواحيها وأفق البيت من بيوت الأعراب: ما دون سمكه والأَفقة مرقة من مراق الإهاب[3] .

وفي الصحاح الآفاق النواحي، واحدها أفْق وأَفَق مثل عسْر وعُسر،ورجل أفقي بفتح الهمزة والفاء إذا كان من أفاق الأرض حكاه أبو نصر، وبعضهم يقول: أفقي بضمها وهو القياس[4].

وجاء في مفردات غريب القرآن؛ الآفاق: أي النواحي و الواحد أفق ويقال في النسبة إليه:

أفقي، وقد أفق فلان، إذا ذهب في الأفاق وقيل: الأفق للذي يبلغ النهاية في الكرم تشبيهاً بالأفق الذاهب في الآفاق[1]

---

[1] ابن فارس، معجم مقاييس اللغة ،تحق: عبد السلام محمد هارون، د ط ، دار الفكر،1399هـ/1979م،114/1.

[2] ابن منظور، لسان العرب ، ط 3 ، دار صادر . بيروت . 5/10 .

[3] الفراهيدي، العين، تحق: د مهدي المخزومي و د ابراهيم السامرائي، دط، دار ومكتبة الهلال، 227/5.

[4] القرطبي،الجامع لأحكام القرآن، تحق: أحمد البرد وني وإبراهيم اطفيش،ط2،دار الكتب المصرية، القاهرة،1384هـ/1964م،374/15.

اصطلاحا:

أي علامات وحدانيتنا وقدرتنا في الآفاق: يعني خراب منازل الأمم الخالية، قال ابن زيد في الآفاق: آيات السماء، وقال مجاهد في الآفاق فتح القرى، فيسر الله عزَّ وجل لرسولهﷺ وللخلفاء من بعده وأنصار دينه في آفاق الدنيا وبلاد المشرق والمغرب عموماً، وفي ناحية المغرب خصوصاً من الفتوح التي لم يتيسر لأحد من خلفاء الأرض قبلهم، ومن الإظهار على الجبابرة والأكاسرة وتغليب قليلهم على كثيرهم وتسليط ضعفائهم على أقويائهم، وإجرائه على أيديهم أموراً خارجة على المعهود خارقة للعادات، وقال قتادة والضحاك:في الآفاق وقائع الله في الأمم، وقال عطاء وابن زيد أيضا: في الآفاق يعيش أقطار السماوات والأرض من الشمس والقمر والنجوم والليل والنهار والرياح والأمطار والرعد والبرق والصواعق والنبات والأشجار والجبال و البحار وغيرها[2].

ثانيا: مدلولات لفظ الآفاق من القرآن الكريم:

قال تعالى:﴿ **سَنُرِيهِمْ آيَاتِنَا فِي الْآفَاقِ وَفِي أَنْفُسِهِمْ حَتَّى يَتَبَيَّنَ لَهُمْ أَنَّهُ الْحَقُّ أَوَلَمْ يَكْفِ بِرَبِّكَ أَنَّهُ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ شَهِيدٌ 53**﴾ [فصلت:53]

قال الرازي: في تفسير قوله سنريهم آياتنا في الآفاق وفي أنفسهم قولان:

القول الأول: أن المراد بآيات الآفاق الآيات الفلكية والكوكبية وآيات الليل والنهار وآيات الأضواء ولإضلال والظلمات وآيات عالم العناصر الأربعة وآيات المواليد الثلاثة، وقد أكثر الله منها في القرآن الكريم ، وقوله في أنفسهم المراد منها الدلائل المأخوذة من كيفية تكوين الأجنة في ظلمات الأرحام، وحدوث الأعضاء الغريبة والتركيبات العجيبة، كما قال تعالى: ﴿**وَفِي أَنْفُسِكُمْ أَفَلَا تُبْصِرُونَ 21** ﴾[الذريات:21] يعني نريهم من هذه الدلائل مرة بعد أخرى إلى أن تزول[3] الشبهات عن قلوبهم ويحصل فيها الجزم والقطع بوجود الإله القادر الحكيم العليم المنزه عن المثل والضد ، فإن قيل هذا الوجه ضعيف لأن قوله تعالى سنريهم يقتضي أنه تعالى ما أطلعهم على تلك الآيات إلى الآن

---

[1] الراغب الأصفهاني، مفردات في غريب القرآن، تحق: صفوان عدنان الداودي، ط1، دار القلم ،الدار الشامية، دمشق، بيروت، 1412هـ، 79/1.

[2] القرطبي، مصدر سابق،374/15.

[3] الرازي، التفسير الكبير،ط3، دار إحياء التراث العربي، بيروت، 1420هـ، 573/27.

وسيطلعهم عليها بعد ذلك، والآيات الموجودة في العالم الأعلى والأسفل قد كان الله أطلعهم عليها قبل ذلك فثبت أنه تعذر حمل هذا اللفظ على هذا الوجه . فقلنا إن القوم كانوا قد رأوا هذه الأشياء إلا أن العجائب التي أودعها الله تعالى في هذه الأشياء مما لا نهاية لها، فهو تعالى يُطلعهم على تلك العجائب زماناً فزماناً، وأمثاله كل أحد رأى بعينه بنية الإنسان وشاهدها إلا أن العجائب التي أبدعها الله في تركيب هذا البدن كثيرة وأكثر الناس لا يعرفونها والذي وقف على شيء منها فكلما ازداد وقوفاً على تلك العجائب والغرائب فصح بهذا الطريق قوله سنريهم من آياتنا في الآفاق وفي أنفسهم.

القول الثاني: أن المراد بآيات الآفاق فتح البلاد المحيطة بمكة وبآيات أنفسهم فتح مكة

والقائلون بهذا القول رجحوه على القول الأول لأجل أن قوله سنريهم يليق بهذا الوجه ولا يليق بالأول إلا أن قوله سنريهم لائق بالوجه الأول ، فإن قيل حصل الآية على هذا الوجه بعيدا لأن أقصى ما في الباب أن محمد ﷺ استولى على بعض البلاد المحيطة بمكة ثم استولى على مكة، إلا أن الاستيلاء على بعض البلاد لا يدل على كون المستولي محقا فإنا نرى أن الكفار قد يحصل لهم استيلاء على بلاد الإسلام وعلى ملوكم، وذلك لا يدل على كونهم محقين، ولهذا السبب قلنا إن حصل الآية على الوجه الأول أولى، ثم نقول إن أردنا تصحيح هذا الوجه، قلنا إنا لا نستدل بمجرد استيلاء محمد ﷺ على تلك البلاد على كونه محقا في ادعاء النبوة؛ بل نستدل به من حيث انه ﷺ أخبر عن مكة أنه يستولي عليها ويقهر أهلها ويصير أصحابه قاهرين الأعداء، فهذا إخباراً عن الغيب، وقد وقع مخبرة مطابقة لخبره، فيكون هذا إخباراً وصدقاً عن الغيب، والإخبار عن الغيب معجزة، فبهذا الطريق يستدل بحصول هذا الاستيلاء على كون هذا الدين حقاَ.

ثم قال:أولم يكف بربك انه على كل شيء شهيد ، وقوله بربك في موضع الرفع على أنه الفاعل يكف وأنه على كل شيء شهيد بدل منه، وتقديره أولم يكفهم أن ربك على كل شيء شهيد ، ومعنى كونه تعالى شهيد على الأشياء أنه خلق الدلائل عليها[1].

قال تعالى:﴿ **وَهُوَ بِالْأُفُقِ الْأَعْلَى 7**﴾[النجم:7]

والمشهور أن هو ضمير جبريل وتقديره استوى كما خلقه الله تعالى بالأفق الشرقي فسد المشرق لعظمته، والظاهر أن المراد محمد ﷺ معناه استوى بمكان وهو بالمكان العالي رتبة ومنزلة في رفعة القدر

[1] المصدر السابق،ص574.

لا حقيقة في الحصول في المكان ،فإن كيف يجوز هذا والله تعالى يقول :﴿ **ولقد رآه بالأفق المبين**﴾[التكوير:23] إشارة إلى أنه رأى جبريل بالأفق المبين ، نقول في ذلك الموضع أيضا كما قلنا هاهنا إنه ﷺ رأى جبريل وهو بأفق المبين ، يقول القائل رأيت الهلال فيقال له أين رأيته فيقول فوق السطح أي أن الرائي فوق السطح لا المرئي والمبين هو الفارق من أبان أي فرق، أي هو بالأفق الفارق بين درجة الإنسان ومنزلة الملك فإنه ﷺ انتهى وبلغ الغاية وصار نبيا كما صار بعض الأنبياء نبيا يأتيه الوحي في نومه وعلى هيئته وهو واصل إلى الأفق الأعلى الأفق الفارق بين المنزلتين[1] .

وفي تفسير[2] الطبري القول في تأويل قوله تعالى: ﴿سَنُرِيهِمْ آيَاتِنَا فِي الآفَاقِ وَفِي أَنْفُسِهِمْ حَتَّى يَتَبَيَّنَ لَهُمْ أَنَّهُ الْحَقُّ أَوَلَمْ يَكْفِ بِرَبِّكَ أَنَّهُ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ شَهِيدٌ 53﴾[فصلت 53]

يقول تعالى ذكره: سنري هؤلاء المكذّبين، ما أنزلنا على محمد عبدنا من الذكر، آياتنا في الآفاق.
واختلف أهل التأويل في معنى الآيات التي وعد الله هؤلاء القوم أن يريهم، فقال بعضهم: عني بالآيات في الآفاق وقائع النبيّ ﷺ بنواحي بلد المشركين من أهل مكة وأطرافها، وبقوله: (وَفِي أَنْفُسِهِمْ) فتح مكة.

قال ابن زيد، في قوله: ﴿**سَنُرِيهِمْ آيَاتِنَا فِي الآفَاقِ وَفِي أَنْفُسِهِمْ**﴾ قال: آفاق السموات: نجومها وشمسها وقمرها اللاتي يجرين، وآيات في أنفسهم أيضا.
والقول الصائب هو ذلك أن الله عزّ وجلّ وعد نبيّه صَلَّى الله عَلَيْهِ وَسَلَّم أن يري هؤلاء المشركين الذين كانوا به مكذّبين آيات في الآفاق، وغير معقول أن يكون تهدّدهم بأن يريهم ما هم راءوه، بل الواجب أن يكون ذلك وعدا منه لهم أن يريهم ما لم يكونوا راؤه قبل من ظهور نبيّ الله صَلَّى الله عَلَيْهِ وَسَلَّم على أطراف بلدهم وعلى بلدهم، فأما النجوم والشمس والقمر، فقد كانوا يرونها كثيرا قبل وبعد ولا وجه لتهددهم بأنه يريهم ذلك.

---

[1] المصدر السابق،238,239/28.

[2] محمد بن جرير الطبري ،جامع البيان في تأويل القرآن، تحق: أحمد محمد شاكر،ط1، مؤسسة الرسالة، 1420 هـ - 2000 م،494/24.

وقوله: (**حَتَّى يَتَبَيَّنَ لَهُمْ أَنَّهُ الْحَقُّ**) يقول جلّ ثناؤه: أري هؤلاء المشركين وقائعنا بأطرافهم وبهم حتى يعلموا حقيقة ما أنزلنا إلى محمد، وأوحينا إليه من الوعد له بأنا مظهرو ما بعثناه به من الدين على الأديان كلها، ولو كره المشركون.

وقال تعالى:﴿ **وَلَقَدْ رَآهُ بِالْأُفُقِ الْمُبِينِ** ﴾ [التكوير:23]

ولقد رآه بالأفق المبين يعني حيث تطلع الشمس في قول الجميع[1]

المطلب الثاني: مفهوم الإيمان وأسباب زيادته ونقصانه

أولاً: مفهوم الإيمان

لـغـة:

مصدر آمن يؤمن من إيمانا فهو مؤمن[2]، وهو من الأمن ضد الخوف، وقيل هو التصديق [3]، وقيل هو الطمأنينة[4]، وقيل هو الإقرار[5]، وقيل الثقة[6].

الإيمان : يعني به الإقرار باللسان في العلانية قوله تعالى:﴿ **ذلك بأنهم آمنوا**﴾ يعني أقروا ﴿ **ثم كفروا**﴾ يعني أقروا باللسان في العلانية ثم كفروا في السر.

الإيمان : التصديق في السر والعلانية قال تعالى:﴿ **إِنَّ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ أُولَئِكَ هُمْ خَيْرُ الْبَرِيَّةِ 7**﴾ **[البينة:7]**

الإيمان التوحيد قال تعالى:﴿**وَمَنْ يَكْفُرْ بِالْإِيمَانِ فَقَدْ حَبِطَ عَمَلُهُ**﴾

الإيمان في الشرك [1]كقوله تعالى:﴿**ومن يكفر بالإيمان فقد حبط عمله** ﴾.

---

[1] الرازي، المرجع السابق،70/31.

[2] الهروي، تهذيب ، اللغة، تحق:محمد عوض، ط1، 2001، دار إحياء التراث، بيروت، 36/15.

[3] المصدر نفسه، ص36.

[4] المصدر نفسه،ص 370.

[5] ابن تيمه، مجموع الفتاوى، تحق:عبد الرحمن بن محمد بن قاسم، دط، ، مجمع الملك فهد لطباعة المصحف الشريف، المدينة المنورة، 1995/1416، 4/2.

[6] الهروي المصدر السابق،ص371.

اصطلاحا:

هو الاعتقاد بالقلب والإقرار باللسان ، وقيل من شهد وعمل ولم يعتقد فهو منافق ، ومن شهد ولم يعمل واعتقد فهو فاسق، ومن أخل بالشهادة فهو كافر.

والإيمان على خمسة أوجه: إيمان مطبوع، وإيمان مقبول، وإيمان معصوم، وإيمان موقوف ، وإيمان مردود.

الإيمان المطبوع هو إيمان الملائكة

الإيمان المعصوم هو إيمان الأنبياء

الإيمان المقبول هو إيمان المؤمن

الإيمان الموقوف هو إيمان المبتدعين

الإيمان المردود هو إيمان المنافقين[2].

وجاء مفهوم الإيمان اصطلاحا في مذكرة على العقيدة الواسطية هو قول القلب واللسان وعمل القلب والجوارح فقول القلب تصديقه وإقراره ، وعمل القلب إرادته وتوكله ونحو ذلك من حركاته، وقول اللسان نطقه وعمل الجوارح الفعل والترك والدليل على الإيمان يشمل ذلك كله قوله ﷺ «الإيمان أن تؤمن بالله وملائكته وكتبه...»[3] وهذا قول القلب وقولهﷺ « الإيمان بضع وسبعون شعبة

، أعلاهما قول لا اله إلا الله و أدناهما إماطة الأذى عن الطريق والحياء شعبة من الإيمان»[4]، فقول لا إله إلا الله قول، وإماطة الأذى عن الطريق عمل جوارح، والحياء عمل القلب[1].

---

[1] الحسين بن محمد الدامغني، قاموس القرآن أو إصلاح الوجوه والنظائر في القرآن الكريم، تحق: عبد العزيز سيد الأهل، ط1، 1970، ص47.

[2] الجرجاني، التعريفات، ط1، ، دار الكتب العلمية، بيروت،1403هـ/1983م، 20/1.

[3] أخرجه احمد في مسنده ، حديث رقم 367،1/434 .

[4] سليمان بن أحمد بن أيوب بن مطير اللخمي الشامي أبو القاسم الطبراني، الدعاء للطبراني، تحق مصطفى عبد القادر عطا ،ط1،: دار الكتب العلمية – بيروت،1413 ،1/438 .

ويذهب "احمد ابن حنبل"، إلى أن الإيمان قول باللسان وعمل بالأركان ،واعتقاد بالقلب يزيد بالطاعة وينقص بالمعصية ،ويقوى بالعلم ويضعف بالجهل، وبالتوفيق يقع ، ويذهب أيضا على انه اسم يتناول مسميات كثيرة من أفعال وأقوال وذكر الحديث عن النبي[2] .

وجاء تعريفه في الآثار الواردة عن عمر بن عبد العزيز في العقيدة : "إن الإيمان هو قول باللسان واعتقاد بالقلب وعمل بالجوارح يزيد وينقص ،وهذا هو الحق الذي يدل عليه الكتاب والسنة وهو المأثور عن عمر بن عبد العزيز أن الإيمان فرائض وشرائع وحدود وسنن ، فمن استكملها استكمل الإيمان،ومن لم يستكملها لم يستكمل إيمانه[3]

ثانيا: أسباب زيادة الإيمان ونقصانه

أسباب زيادة الإيمان

لقد جعل الله سبحانه وتعالى لكل مرغوب ومطلوب سببا وطريق يوصل إليه،وإن أهم وأعظم المطالب وأعمقها نفعا هو الإيمان وقد جعل الله له مواد كثيرة تجلبه وتقويه، وأسباب عديدة تزيده وتنميه إذا فعلها العباد قوي يقينهم وزاد إيمانهم ، بينها الله في كتابه وبينها رسوله ﷺ في سنته.

ولعل أهم هذه الأسباب مايلي:

طلب العلم النافع المستمد من كتاب الله تعالى وسنة رسولهﷺ والعمل به، فمن وُفِقَ فيهما فقد وفق في لأعظم أسباب زيادة الإيمان.

معرفة أسماء الله الحسنى الواردة في الكتاب والسنة، الحرص على فهم معانيها والتعبد بها.

---

[1] محمد سليمان بن أحمد بن أيوب بن مطير اللخمي الشامي أبو القاسم الطبراني، الدعاء للطبراني، ت مصطفى عبد القادر عطا ،ط1،: دار الكتب العلمية – بيروت،1413 ،1

[2] الشيباني ،العقيدة رواية أبي بكر الخلال،تحق عبد العزيز عز الدين السيروان ،ط1،دار قتيبة . دمشق .1408هـ ،117/1.

[3] حياة بن محمد بن جبريل ، الآثار الواردة عن عمر بن عبد العزيز في العقيدة ، ط1،عمادة البحث العلمي بالجامعة الإسلامية . المدينة المنورة . المملكة العربية السعودية ،541/1

قراءة القرآن الكريم وتدبره؛ فهو من أنفع دواعي زيادة فالذي يقرأه بتدبر وتأمل يجد فيه من العلوم والمعارف ما يقوي به إيمانه ، ويزيده وينميه ، ولا تكون هذه الزيادة إلا مع فهمة القرآن وتطبيقه والعمل به.

تأمل سيرة الرسول الأمينﷺ ومعرفة ما هو عليه من الأخلاق العالية ، والأوصاف الكاملة ، والخصال الكريمة، والشمائل الحميدة، لأن من درس وتأمل سيرته ﷺ وصفاته فقد استكثر لنفسه من الخير، وازداد حبه ويقينه للنبي ﷺ وأورثه هذه المحبة متابعته والعمل بسنته ﷺ[1].

تأمل محاسن الإسلام لأن الدين الإسلامي كله محاسن فعقائده اصح وانفع واصدق العقائد من بين عقائد والأديان والملل، وأحكامه أحسن الأحكام وأعدلها للعباد وأخلاقه أجمل الأخلاق وأكملها إطلاقا ؛ فالمتأمل في هذه كلها يزين الله الإيمان في قلبه ويحببه إليه فيجد حلاوته فيزيد إيمانا.

تأمل آيات الله ومخلوقاته ، فالمتأمل في عظمة خلق السماوات والأرض وما فيهن من المخلوقات المتنوعة والعجيبة وفي نفس الإنسان وما هو عليه من صفات فإن ذلك من أسباب القوية لزيادة الإيمان وترسيخه في القلب.

الإكثار من ذكر الله تعالى والدعاء لأنه من أهم أسباب صله العبد بربه عز وجل ؛ فهو يغرس شجرة الإيمان في القلب ويغذيه ويقويه

الإكثار من النوافل بعد الفرائض لأنها تقرب العبد إلى ربه عز وجل والاجتهاد في الإحسان والإتقان في جميع العبادات.

الاتصاف بصفات المؤمنين الصادقين وأولياء الله الصالحين وإتباع آثارهم والأخذ بهديهم ومجالستهم لان ذلك من يذكر العبد بربه تعالى ويرقق قلبه ويزيده إيمانا.

الدعوة إلى الله تعالى والأمر بالمعروف والنهي عن المنكر والتواصي بالحق والصبر.

[1] عبد الرزاق بن عبد المحسن البدر،زيادة الإيمان ونقصانه وحكم الاستثناء فيه،ط1مكتبة دار القلم والكتاب،الرياض،المملكة العربية السعودية،ص167.

البعد عن شعب الكفر وكبار الذنوب والنفاق والفسوق والعصيان،لأن هذه المعاصي سبب ضعف الإيمان في القلب ، البعد عن عنها سبب زيادته وتقويته ، إلى غير ذلك من الأسباب[1].

الإقبال على الدار الآخرة والسعي لها، والزهد في الدنيا والإعراض عن زخرفها بملاحظة ما أعده الله لعباده الصالحين المتكلمين للإيمان وما أعده الله لإرضائهم.

التزام السنة النبوية والعض عليها بالنواجذ، ولو مع قلة المعاون علماً وفهماً وعملاً ودعوة.

كثرة سؤال الله والتضرع إليه بالثبات على دينه، وحسن العاقبة وسؤاله الهداية وحسن العمل وقبوله والاستزادة من الخير[2].

أسباب النقصان:

كما أن للإيمان أسباب تزيده وتنقصه وتنميه ، فكذلك له أسباب تنقصه وتضعفه، وكما أن للمسلم مُطالب بمعرفة أسباب زيادة الإيمان ليطبقها ،فهو كذلك مُطالب بمعرفة أسباب نقصه ليحذرها.

من أسباب نقص الإيمان الجهل؛ وهو ضد العلم، وهذا الأخير من أعظم أسباب نقص الإيمان، كما أن العلم من أعظم أسباب زيادته كما سبق ذكره، فالجاهل إذا فرط جهله وقلة علمه قد يؤثر مثل هذه الأشياء على ما فيه فلاحه وصلاحه، وذلك لانقلاب الموازين عنده ولضعف التصور فيه، فالجاهل أصل لكل شر ومحبة الظلم والعداوة وارتكاب الفواحش واقتراف المناهي ، فسببه الأول هو الجهل وفساد العلم، أو فساد القصد وفساد القصد من فساد العلم فالجهل وفساد العلم هو السبب الرئيسي والأول في نقص الإيمان[3] .

يقول ابن القيم:(إن فساد القصد من فساد العلم ، وإلا فلو علم ما في الضار من المضرة ولوازمها حقيقة العلم لما آثره، ولهذا من عَلِم من طعام شهي أنه مسموم فإنه لا يُقْدم عليه،

---

[1] عبد الله بن عبد الحميد الآثري، الإيمان حقيقته خوارمه نواقصه عند أهل السنه والجماعة،مراجع وتقديم عبد الرحمن بن صالح، ط1، ،مدار الوطن للنشر،الرياض،11424هـ/2003م ،/45,46,47،

[2] علي بن عبد العزيز بن علي الشبل، مسألة الإيمان دراسة تأصيلية، تقريض الشيخ د: صالح بن فوزان الفوزان والشيخ عبد الملك بن سلمان بن منبع والشيخ عبد بن محمد العثيمين ، دط، دت، د دارنشر، ص31.

[3] مجموعة من الباحثين بإشراف الشيخ عَلوي بن عبد القادر السقاف ،الموسوعة العقدية ، موقع الدرر السنية على الإنترنت dorar.net ، م تحميله في/ ربيع الأول 1433 هـ،72/6.

فضعف علمه بما في الضار من وجوه المضرة، وضعف عزمه عن اجتنابه يوقعه في ارتكابه ولهذا كان الإيمان الحقيقي هو الذي يحمل صاحبه على فعل ما ينفعه وترك ما يضره[1].

ومن أسباب نقص الإيمان كذلك الغفلة و الإعراض والنسيان؛ فإن هذه الأمور الثلاثة سبب عظيم من أسباب نقص الإيمان، فمن اعترته الغفلة، وشغله النسيان، حصل منه الإعراض نقص إيمانه، وضعف بحسب توافر هذه الأمور فيه أو بعضها.

وأوجبت له مرض القلب أو موته باستيلاء الشهوات والشبهات عليه

أما الغفلة فقد ذمها الله تعالى في كتابه العزيز، وأخبر أنها خلق ذميم من أخلاق الكافرين والمنافقين، وحذر منها سبحانه وتعالى أشد تحذير[2] .

حيث قال تعالى: **﴿ وَلَقَدْ ذَرَأْنَا لِجَهَنَّمَ كَثِيرًا مِنَ الْجِنِّ وَالْإِنْسِ لَهُمْ قُلُوبٌ لَا يَفْقَهُونَ بِهَا وَلَهُمْ أَعْيُنٌ لَا يُبْصِرُونَ بِهَا وَلَهُمْ آذَانٌ لَا يَسْمَعُونَ بِهَا أُولَئِكَ كَالْأَنْعَامِ بَلْ هُمْ أَضَلُّ أُولَئِكَ هُمُ الْغَافِلُونَ﴾**[الأعراف:179] ، وقوله أيضا: **﴿ إِنَّ الَّذِينَ لَا يَرْجُونَ لِقَاءَنَا وَرَضُوا بِالْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَاطْمَأَنُّوا بِهَا وَالَّذِينَ هُمْ عَنْ آيَاتِنَا غَافِلُونَ7﴾**[يونس:7]، وقوله تعالى أيضا: **﴿ فَالْيَوْمَ نُنَجِّيكَ ﴾** [يونس: 92].

وقال تعالى لرسول اللهﷺ **﴿ مِنَ وَاذْكُرْ رَبَّكَ فِي نَفْسِكَ تَضَرُّعًا وَخِيفَةً وَدُونَ الْجَهْرِ مِنَ الْقَوْلِ بِالْغُدُوِّ وَالْآصَالِ وَلَا تَكُنْ الْغَافِلِينَ﴾** [الأعراف: 205]

فالغفلة : هي سهو يعتري الإنسان من قله التحفظ و التيقظ[3].

أما الإعراض: فقد أخبر الله في القرآن أن له آثار سيئة كثيرة وعواقب ونتائج وخيمة منها : أن الله تعالى وصف المعرض بأنه لا أحد ضلع منه ووصفه بأنه من المجرمين كما جاء في قوله تعالى: **﴿ ومَنْ أَظْلَمُ مِمَّنْ ذُكِّرَ بِآيَاتِ رَبِّهِ ثُمَّ أَعْرَضَ عَنْهَا إِنَّا مِنَ الْمُجْرِمِينَ مُنْتَقِمُونَ22﴾** [السجدة: 22].

ومنها أيضا إخبار الله أن المعرض يجعل الله على قلبه أكنة وأقفالاً فلا يفقه ولا يهتدي أبداكما في قوله تعالى: **﴿ وَمَنْ أَظْلَمُ مِمَّنْ ذُكِّرَ بِآيَاتِ رَبِّهِ فَأَعْرَضَ عَنْهَا وَنَسِيَ مَا قَدَّمَتْ يَدَاهُ إِنَّا**

---

[1] ابن القيم، إغاثة اللهفان من مصايد الشيطان، تحق:محمد حامد الفقي، دط، ، مكتبة المعارف، الرياض، دت،137/2.

[2] مجموعة من الباحثين بإشراف الشيخ عَلوي بن عبد القادر السقاف، مصدر سابق، ص72.

[3] الفيروزبادي، بصائر ذوي التمييز في لطائف الكتاب العزيز، تحق: على النجار، المجلس الأعلى للشؤون الإسلامية ولجنة إحياء التراث الإسلامي، دط، ، القاهرة، دت ،140/4.

جَعَلْنَا عَلَى قُلُوبِهِمْ أَكِنَّةً أَنْ يَفْقَهُوهُ وَفِي آذَانِهِمْ وَقْرًا وَإِنْ تَدْعُهُمْ إِلَى الْهُدَى فَلَنْ يَهْتَدُوا إِذًا أَبَدًا 57﴾ [الكهف:57].

وأيضا إعراضه يسبب له عيشة الضنك والضيق دنيا وآخرة كما في قوله تعالى: **﴿ وَمَنْ أَعْرَضَ عَنْ ذِكْرِي فَإِنَّ لَهُ مَعِيشَةً ضَنْكًا وَنَحْشُرُهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ أَعْمَى 124﴾** [طه: 124]. وغيرها من الآيات التي يخبر فيها سبحانه وتعالى عن أخطار الإعراض وأضراره التي من أخطرها وأشنعها أنه مانع من الإيمان وحائل دونه لمن يؤمن، وموهن ومضعف لإيمان من آمن[1] .

أما النسيان وهو ترك الإنسان ضبط ما استودع أما لضعف قلبه وأما عن غفلة وأما عن قصد حتى يرتفع عن القلب ، ذكره الفيروزبادي في بصائر التمييز [2]، فله أثر بالغ في الإيمان فهو سبب من أسباب ضعفه وبوجوده تكثر المعاصي وتقل الطاعات والنسيان الذي جاء ذكره في القرآن على نوعين ، نوع لا يعذر فيه الإنسان وهو ما كان أصله .... منه مثل قوله تعالى:﴿ **وَلا تَكُونُوا كَالَّذِينَ نَسُوا اللَّهَ فَأَنْسَاهُمْ أَنْفُسَهُمْ﴾[الحشر 19]**.

ونوع يعذر فيه الإنسان فهو ما لم يكن سببه منه كما في قوله تعالى:﴿ **ربا لا تواخذنا إن نسينا أو أخطأنا ﴾** [البقرة: 286]، والمسلم مطالب بمجاهدة نفسه وإبعادها عن الوقوع فيه حتى لا يتضرر في دينه وإيمانه.

وكذلك فعل المعاصي وارتكاب الذنوب فإن هذا لا يخفي ما به من الضرر وسوء الأثر على الإيمان ، فالإيمان كما سبق ذكره يزيد بالطاعة وينقص بالمعاصي.

فكما أن فعل ما أمر الله به من واجب و مندوب يزيد في الإيمان ، فكذلك فعل ما نهي عنه الله من محرم ومكروه ينقص الإيمان[3].

ومن أسباب نقصان الإيمان وضعفه أيضا ؛ النفس الأمارة بالسوء [4] ،وهي نفس مذمومة جعلها الله في الإنسان تأمره بكل سوء وتدعوه إلى المهالك، وتهديه إلى كل قبيح، هذا طبعها وتلك

---

[1] مجموعة من الباحثين بإشراف الشيخ عَلوي بن عبد القادر السقاف ،مصدر سابق، ص73.

[2] الفيروزبادي ، مصدر سابق، 49/5.

[3] مجموعة من الباحثين بإشراف الشيخ عَلوي بن عبد القادر السقاف ، 75/6

[4] عبد الرزاق بن عبد المحسن البدر،مصدر سابق، 303/1.

سجيتها ، إلا ما وقفها الله وثبتها وأعانها، فلا أضر على إيمان شخص ودينه من نفس أمارة بالسوء التي هذا شأنها وصفها فهي سبب رئيس وعضو فعال في إضعاف الإيمان وزعزعته وتوهينه، ومن هنا لزم من أراد الحفاظ على إيمانه من النقص والضعف ، أن يعني بمحاسبة هذه النفس ومعاتبتها وأن يكثر من لومها حتى يسلم من ....وعواقبها الوخيمة[1]

المبحث الثاني: دعوة القرآن الكريم للتفكر في الآفاق ووسائله

احتل الإنسان المرتبة العليا بين المخلوقات،لما امتاز به من طاقات وقدرات، زوده الله تعالى بها، وأعظم هذه الإمكانات هي العقل والتفكر، وقد تفرد الإنسان بالقدرة على التفكير، وتحصيل المعرفة من بين هذه المخلوقات.

وقد احتلت الدعوة الى التعقل والتفكر مساحة كبيرة في كتاب الله عزّ وجلّ، وذلك يدل على أهميتها في حياة الإنسان، سواء في الوصول إلى المعرفة الهادية إلى الإيمان بالله تعالى، أو القيام بوظيفة الاستخلاف في الأرض من أجل تأثير فاعل في الكون والحياة، ومن الأمور التي لا خلاف فيها أن لتفكير وسائل الإنسان و يوظفها في نشاطه العقلي، ويرى بعض الباحثين أن الرموز هي وسيلة التفكير الصحيحة، ويقصد بها كل ما ينوب عن الشيء، أو يشير إليه، أو يعبر عنه، أو يحل محله في غيابه، ويشمل ذلك الصور الذهنية والمعاني والألفاظ والأرقام و الإشارات والخرائط والصيغ الرياضية وغيرها.

المطلب الأول: دعوة القرآن الكريم للتفكر في الآفاق

حث الله تعالى في كتابه العزيز على التدبر والاعتبار والنظر والافتكار[2] في ما يزيد عن ما يزيد على ثلاثمائة آية كونية[3]، فالفكر هو مفتاح الأنوار ومبدأ الاستبصار وهو شبكة العلوم ومصيدة المعارف والفهوم[4].

كما دعا الإسلام إلى العلم بالله من خلال التفكر في خلق السموات والأرض، حيث تتابع الأمر به من سور القرآن، وعُدَّ الأساس الأول لبناء دعائم العقيدة والإيمان ،قال تعالى:﴿ **فَلْيَنْظُرِ الْإِنْسَانُ إِلَى طَعَامِهِ 24 أَنَّا صَبَبْنَا الْمَاءَ صَبًّا 25 ثُمَّ شَقَقْنَا الْأَرْضَ شَقًّا 26 فَأَنْبَتْنَا فِيهَا حَبًّا 27 وَعِنَبًا**

---

[1] المرجع نفسه250.

[2] أبو حامد الغزالي،إحياء علوم الدين، دط، دار المعرفة بيروت، دت، 423/4.

[3] النابلسي، مقومات التكليف، دط، د دار نشر ، دت، ص12.

[4] ابو حامد الغزالي، المرجع السابق،ص423.

وَقَضْبًا 28 وَزَيْتُونًا وَنَخْلًا 29﴾ [عبسى:24_29]، في تفسير الرازي: ﴿**فَلْيَنْظُرِ الْإِنْسانُ إِلى طَعامِهِ 24**﴾

وَالثَّانِيَةُ: مُتَأَخِّرَةٌ، وَهِيَ الْأُمُورُ الَّتِي لَا بُدَّ مِنْهَا فِي بَدَنِ الْإِنْسَانِ حَتَّى يَحْصُلَ لَهُ الِانْتِفَاعُ بِذَلِكَ الطَّعَامِ الْمَأْكُولِ، وَلَمَّا كَانَ النَّوْعُ الْأَوَّلُ أَظْهَرَ لِلْحُسْنِ وَأَبْعَدَ عَنِ الشُّبْهَةِ، لَا جَرَمَ اكْتَفَى اللَّهُ تَعَالَى بِذِكْرِهِ، لِأَنَّ دَلَائِلَ الْقُرْآنِ لَا بُدَّ وَأَنْ تَكُونَ بِحَيْثُ يَنْتَفِعُ بِهَا كُلُّ الْخَلْقِ، فَلَا بُدَّ وَأَنْ تَكُونَ أَبْعَدَ عَنِ اللَّبْسِ وَالشُّبْهَةِ، وَهَذَا هُوَ الْمُرَادُ مِنْ قَوْلِهِ: فَلْيَنْظُرِ الْإِنْسانُ إِلى طَعامِهِ وَاعْلَمْ أَنَّ النَّبْتَ إِنَّمَا يَحْصُلُ مِنَ الْقَطْرِ النَّازِلِ مِنَ السَّمَاءِ الْوَاقِعِ فِي الْأَرْضِ، فَالسَّمَاءُ كَالذَّكَرِ، وَالْأَرْضُ كَالْأُنْثَى فَذُكِرَ في بيان نزل القطر) ﴿ **أَنَّا صَبَبْنَا الْمَاءَ صَبًّا**﴾، قَوْلُهُ: صَبَبْنَا الْمُرَادُ مِنْهُ الْغَيْثُ، ثُمَّ انْظُرْ فِي أَنَّهُ كَيْفَ حَدَثَ الْغَيْثُ الْمُشْتَمِلُ عَلَى هَذِهِ الْمِيَاهِ الْعَظِيمَةِ، وَكَيْفَ بَقِيَ مُعَلَّقًا فِي جَوِّ السَّمَاءِ مَعَ غَايَةِ ثِقَلِهِ، وَتَأَمَّلْ فِي أَسْبَابِهِ الْقَرِيبَةِ وَالْبَعِيدَةِ، حَتَّى يَلُوحَ لَكَ شَيْءٌ مِنْ آثَارِ نُورِ اللَّهِ وَعَدْلِهِ وَحِكْمَتِهِ، وَفِي تَدْبِيرِ خِلْقَةِ هَذَا الْعَالَمِ.

﴿ **ثُمَّ شَقَقْنَا الْأَرْضَ شَقًّا**﴾ وَالْمُرَادُ شَقُّ الْأَرْضِ بِالنَّبَاتِ، ثُمَّ ذَكَرَ تَعَالَى ثَمَانِيَةَ أَنْوَاعٍ مِنَ النَّبَاتِ: أَوَّلُهَا: الْحَبُّ: وَهُوَ الْمُشَارُ إِلَيْهِ بِقَوْلِهِ:﴿ **فَأَنْبَتْنَا فِيهَا حَبًّا**﴾ وَهُوَ كُلُّ مَا حُصِدَ مِنْ نَحْوِ الْحِنْطَةِ وَالشَّعِيرِ وَغَيْرِهِمَا، وَإِنَّمَا قَدَّمَ ذلك لأنه كالأصل في الأغذية، قَوْلُهُ تَعَالَى: ﴿**وَعِنَباً وَقَضْباً** ﴾وَإِنَّمَا ذَكَرَهُ بَعْدَ الْحَبِّ لِأَنَّهُ غِذَاءٌ مِنْ وَجْهٍ وَفَاكِهَةٌ مِنْ وَجْهٍ.

وَثَالِثُهَا: قَوْلُهُ تَعَالَى: ﴿وَقَضْباً﴾ وَفِيهِ قَوْلَانِ:

الْأَوَّلُ: أَنَّهُ الرُّطَبَةُ وَهِيَ الَّتِي إِذَا يَبِسَتْ سُمِّيَتْ بِالْقَتِّ، وَأَهْلُ مَكَّةَ يُسَمُّونَهَا بِالْقَضْبِ وَأَصْلُهُ مِنَ الْقَطْعِ، وَذَلِكَ لِأَنَّهُ يُقْضَبُ مَرَّةً بَعْدَ أُخْرَى، وَكَذَلِكَ الْقَضِيبُ لِأَنَّهُ يُقْضَبُ أَيْ يُقْطَعُ. وَهَذَا قَوْلُ ابْنِ عَبَّاسٍ وَالضِّحَاكِ.

وَمُقَاتِلٍ وَاخْتِيَارُ الْفَرَّاءِ وَأَبِي عُبَيْدَةَ وَالْأَصْمَعِيِّ.

وَالثَّانِي: قَالَ الْمُبَرِّدُ: الْقَضْبُ هُوَ الْعَلَفُ بِعَيْنِهِ، وأصله مِنْ أَنَّهُ يُقْضَبُ أي يُقْطَعُ وهو قول الْحَسَنِ.

وَالرَّابِعُ والخامس: قوله تعالى:﴿ **وَزَيْتُونًا وَنَخْلًا**﴾[1]،

وقال أيضا﴿ **أَفَلَا يَنْظُرُونَ إِلَى الْإِبِلِ كَيْفَ خُلِقَتْ 17 وَإِلَى السَّمَاءِ كَيْفَ رُفِعَتْ 18 وَإِلَى الْجِبَالِ كَيْفَ نُصِبَتْ 19 وَإِلَى الْأَرْضِ كَيْفَ سُطِحَتْ** ﴾ [الغاشية:17_20]، وقال:﴿ **قُلِ انْظُرُوا مَاذَا فِي السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَمَا تُغْنِي الْآيَاتُ وَالنُّذُرُ عَنْ قَوْمٍ لَا يُؤْمِنُونَ**﴾[يونس:101]، تَوْجِيهُ

[1] الرازي، مصدر سابق، ص 60/59.

الْأَنْظَارِ إِلَى تِلْكَ الْمَذْكُورَاتِ الْأَرْبَعَةِ ؛ لِمَا فِيهَا مِنْ عَظِيمِ الدَّلَائِلِ عَلَى الْقُدْرَةِ، وَعَلَى الْبَعْثِ، وَثُمَّ الْإِقْرَارُ لِلَّهِ تَعَالَى بِالْوَحْدَانِيَّةِ وَالْأُلُوهِيَّةِ، نَتِيجَةً لِإِثْبَاتِ رُبُوبِيَّتِهِ تَعَالَى لِجَمِيعِ خَلْقِهِ.

أَمَّا الْإِبِلُ: فَلَعَلَّهَا أَقْرَبُ الْمَعْلُومَاتِ لِلْعَرَبِ، وَأَلْصَقُهَا بِحَيَاتِهِمْ فِي مَطْعَمِهِمْ مِنْ لَحْمِهَا وَمَشْرَبِهِمْ مِنْ أَلْبَانِهَا، وَمَلْبَسِهِمْ مِنْ أَوْبَارِهَا وَجُلُودِهَا، وَفِي حِلِّهِمْ وَتِرْحَالِهِمْ بِالْحَمْلِ عَلَيْهَا، مِمَّا لَا يُوجَدُ فِي غَيْرِهَا فِي الْعَالَمِ كُلِّهِ لَا فِي الْخَيْلِ وَلَا فِي الْفِيَلَةِ، وَلَا فِي أَيِّ حَيَوَانٍ آخَرَ، وَقَدْ وَجَّهَ الْأَنْظَارَ إِلَيْهَا مَعَ غَيْرِهَا فِي مَعْرِضِ امْتِنَانِهِ تَعَالَى عَلَيْهِمْ فِي قَوْلِهِ ﴿**أَوَلَمْ يَرَوْا أَنَّا خَلَقْنَا لَهُمْ مِمَّا عَمِلَتْ أَيْدِينَا أَنْعَامًا فَهُمْ لَهَا مَالِكُونَ وَذَلَّلْنَاهَا لَهُمْ فَمِنْهَا رَكُوبُهُمْ وَمِنْهَا يَأْكُلُونَ وَلَهُمْ فِيهَا مَنَافِعُ وَمَشَارِبُ أَفَلَا يَشْكُرُونَ**﴾[يس:71_73]،

وَكَذَلِكَ فِي خُصُوصِهَا فِي قَوْلِهِ: ﴿**وَالْأَنْعَامَ خَلَقَهَا لَكُمْ فِيهَا دِفْءٌ وَمَنَافِعُ وَمِنْهَا تَأْكُلُونَ وَلَكُمْ فِيهَا جَمَالٌ حِينَ تُرِيحُونَ وَحِينَ تَسْرَحُونَ وَتَحْمِلُ أَثْقَالَكُمْ إِلَى بَلَدٍ لَمْ تَكُونُوا بَالِغِيهِ إِلَّا بِشِقِّ الْأَنْفُسِ إِنَّ رَبَّكُمْ لَرَءُوفٌ رَحِيمٌ** ﴾[النحل:5_7]، إِنَّهَا نِعَمٌ مُتَعَدِّدَةٌ وَمَنَافِعُ بَالِغَةٌ لَمْ تُوجَدْ فِي سِوَاهَا الْبَتَّةَ، وَكُلٌّ مِنْهَا دَلِيلٌ عَلَى الْقُدْرَةِ بِذَاتِهِ. أَمَّا الْجِبَالُ: فَهِيَ مِمَّا يَمْلَأُ عُيُونَهُمْ فِي كُلِّ وَقْتٍ، وَيَشْغَلُ تَفْكِيرَهُمْ فِي كُلِّ حِينٍ ؛ لِقُرْبِهَا مِنْ حَيَاتِهِمْ فِي الْأَمْطَارِ وَالْمَرْعَى فِي سُهُولِهَا، وَالْمَقِيلِ فِي كُهُوفِهَا وَظِلِّهَا، وَالرَّهْبَةِ وَالْعَظَمَةِ فِي تَطَاوُلِهَا وَثَبَاتِهَا فِي مَكَانِهَا. وَقَدْ وَجَّهَ الْأَنْظَارَ إِلَيْهَا أَيْضًا فِي مَوْطِنٍ آخَرَ فِي قَوْلِهِ تَعَالَى:﴿ **أَلَمْ نَجْعَلِ الْأَرْضَ مِهَادًا وَالْجِبَالَ أَوْتَادًا** ﴾[النبأ:6 – 7] ، ثَوَابِتُ كَمَا بَيَّنَ تَعَالَى أَنَّهَا ﴿**رَوَاسِيَ لِلْأَرْضِ أَنْ تَمِيدَ بِكُمْ وَالْجِبَالَ أَرْسَاهَا مَتَاعًا لَكُمْ وَلِأَنْعَامِكُمْ**﴾ فَهِيَ مُرْتَبِطَةٌ بِحَيَاتِهِمْ وَحَيَاةِ أَنْعَامِهِمْ كَمَا أَسْلَفْنَا.

أَمَّا السَّمَاءُ وَرَفْعُهَا: أَيْ: وَرَفْعَتُهَا فِي خَلْقِهَا، وَبِدُونِ عَمَدٍ تَرَوْنَهَا، وَبِدُونِ فُطُورٍ أَوْ تَشَقُّقٍ عَلَى تَطَاوُلِ زَمَنِهَا، فَهِيَ أَيْضًا مَحَطُّ أَنْظَارِهِمْ، وَمُلْتَقَى طَلَبَاتِهِمْ فِي سُقْيَا أَنْعَامِهِمْ.

وَمَعْلُومٌ أَنَّ خَلْقَ السَّمَاءِ وَالْأَرْضِ مِنْ آيَاتِ اللَّهِ الدَّالَّةِ عَلَى الْبَعْثِ، كَمَا تَقَدَّمَ مِرَارًا.

وَقَوْلُهُ: ﴿**كَيْفَ سُطِحَتْ** ﴾ آيَةٌ ثَابِتَةٌ ؛ لِأَنَّ جِرْمَهَا مَعَ إِجْمَاعِ الْمُفَسِّرِينَ عَلَى تَكْوِيرِهَا، فَإِنَّهَا تُرَى مُسَطَّحَةً، أَيْ: مِنَ النُّقْطَةِ الَّتِي هِيَ فِي امْتِدَادِ الْبَصَرِ، وَذَلِكَ يَدُلُّ عَلَى سِعَتِهَا وَكِبَرِ حَجْمِهَا ؛ لِأَنَّ الْجِرْمَ الْمُتَكَوِّرَ إِذَا بَلَغَ مِنَ الْكِبَرِ وَالضَّخَامَةِ حَدًّا بَعِيدًا يَكَادُ سَطْحُهُ يُرَى مُسَطَّحًا مِنْ نُقْطَةِ النَّظَرِ إِلَيْهِ، وَفِي كُلِّ ذَلِكَ آيَاتٌ مُتَعَدِّدَاتٌ لِلدَّلَالَةِ عَلَى قُدْرَتِهِ تَعَالَى عَلَى بَعْثِ الْخَلَائِقِ، وَعَلَى إِيقَاعِ مَا يَغْشَاهُمْ عَلَى مُخْتَلَفِ أَحْوَالِهِمْ[1].

[1] محمد الأمين بن مختار الشنقيطي، أضواء البيان في إيضاح القرآن بالقرآن، دط، دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت، 1415هـ/1995، 117/8.

التَّوْجِيهُ هُنَا بِالنَّظَرِ إِلَى الْكَيْفِيَّةِ فِي خَلْقِ الْإِبِلِ، وَنَصْبِ الْجِبَالِ، وَرَفْعِ السَّمَاءِ، وَتَسْطِيحِ الْأَرْضِ، مَعَ أَنَّ الْكَيْفَ لِلْحَالَةِ، وَاللَّهُ تَعَالَى لَمْ يُشْهِدْ أَحَدًا عَلَى شَيْءٍ مِنْ ذَلِكَ كُلِّهِ،﴿ **مَا أَشْهَدْتُهُمْ خَلْقَ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ**﴾ [الكهف:51] . فَكَيْفَ يُوَجِّهُ السُّؤَالَ إِلَيْهِمْ لِلنَّظَرِ إِلَى الْكَيْفِيَّةِ وَهِيَ شَيْءٌ لَمْ يَشْهَدُوهُ؟ ! ! .

وَالْجَوَابُ – وَاللَّهُ تَعَالَى أَعْلَمُ –: هُوَ أَنَّهُ بِالتَّأَمُّلِ فِي نَتَائِجَ خَلْقِ الْإِبِلِ، وَنَصْبِ الْجِبَالِ ...إِلَخْ. وَإِنْ لَمْ يَعْلَمُوا الْكَيْفَ، بَلْ وَيَعْجِزُونَ عَنْ كُنْهِهِ وَتَحْقِيقِهِ، فَهُوَ أَبْلَغُ فِي إِقَامَةِ الدَّلِيلِ عَلَيْهِمْ، كَمَنْ يَقِفُ أَمَامَ صَنْعَةٍ بَدِيعَةٍ يَجْهَلُ سِرَّ صَنْعَتِهَا، فَيَتَسَاءَلُ كَيْفَ تَمَّ صُنْعُهَا؟ وَقَدْ وَقَعَ مِثْلُ ذَلِكَ: وَهُوَ الْإِحَالَةُ عَلَى الْأَثَرِ بَدَلًا مِنْ كَشْفِ الْكُنْهِ وَالْكَيْفِ، وَذَلِكَ فِي سُؤَالِ الْخَلِيلِ – عَلَيْهِ وَعَلَى نَبِيِّنَا الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ – رَبَّهُ: أَنْ يُرِيَهُ كَيْفَ يُحْيِي الْمَوْتَى. فَكَانَ الْجَوَابُ: أَنْ أَرَاهُ الطُّيُورَ تَطِيرُ، بَعْدَ أَنْ ذَبَحَهَا بِيَدِهِ وَقَطَّعَهَا، وَجَعَلَ عَلَى كُلِّ جَبَلٍ مِنْهَا جُزْءًا. فَلَمْ يُشَاهِدْ كَيْفِيَّةَ وَكُنْهَ، وَحَقِيقَةَ الْإِحْيَاءِ، وَهُوَ دَبِيبُ الرُّوحِ فِيهَا وَعَوْدَةُ الْحَيَاةِ إِلَيْهَا ؛ لِأَنَّ ذَلِكَ لَيْسَ فِي اسْتِطَاعَتِهِ، وَلَكِنْ شَاهَدَ الْآثَارَ الْمُتَرَتِّبَةَ عَلَى ذَلِكَ، وَهِيَ تُحَرِّكُهَا وَطَيَرَانِهَا، وَعَوْدَتِهَا إِلَى مَا كَانَتْ عَلَيْهِ قَبْلَ ذَبْحِهَا. مَعَ أَنَّهُ كَانَ لِلْعُزَيْرِ مَوْقِفٌ مُمَاثِلٌ وَإِنْ كَانَ أَوْضَحَ فِي الْبَيَانِ ؛ حَيْثُ شَاهَدَ الْعِظَامَ وَهُوَ سُبْحَانَهُ يَنْشُرُهَا، ثُمَّ يَكْسُوهَا لَحْمًا. وَاللَّهُ تَعَالَى أَعْلَمُ[1].

والتفكر في خلق السموات والأرض نوع من العبادات بل هو أرقى العبادات[2]، ففي صحيح ابن حبان عن عطاء عن عائشة رضي الله عنها، قالت: « أتاني النبي عليه الصلاة والسلام في ليلتي فقال: ذريني أتعبد ربي عزّ وجل،فقام إلى القربة فتوضأ، ثم قام يصلي، فبكى حتى بلّ لحيته، ثم سجد حتى بل الأرض، ثم اضطجع على جنبه حتى أتى بلال يؤذنه بصلاة الصبح، فقال : يا رسول الله ما يبكيك، وقد غفر الله لك ما تقدم من ذنب وما تأخر؟ فقال ويحك يا بلال، وما يمنعني أن أبكي وقد انزل الله تعالى في هذه الليلة ﴿**إِنَّ فِي خَلْقِ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَاخْتِلَافِ اللَّيْلِ وَالنَّهَارِ لَآيَاتٍ لِأُولِي الْأَلْبَابِ 190**﴾[آل عمران:190].

وقد ذكر الله تبارك وتعالى في كتابه العزيز، وهو آياته المنزلة، شيئاً كثيرًا من آياته المخلوقة في الكون والإنسان، وبين ما فيها من سنن وآيات ترشد إلى المعرفة الله تعالى بصفاته العليا، من قدرة، وحكمة وإرادة....

---

[1] محمد الأمين الشنقيطي، مرجع سابق، ص118.
[2] النابلسي، مرجع سابق، 5/4.

ومازال أصحاب الهمم العالية من العلماء والحكماء يستدلون ما ظهر لهم من تلك السنن والآيات على كمال مبدعها ومصرفها، وتطلع عيون عقولهم إلى كيفية صدور الوجود الممكن الحادث(وهو مجموع هذه العلوم العلوية والسفلية) عن الوجود الأزلي الواجب ، ولقد .....الله تعالى على الذين لا يستخدمون حواسهم من سمع وبصر في التأمل والتدبر، وفهم آيات الله الكونية والشرعية قال تعالى عن هؤلاء الغافلين ﴿ **لَهُمْ قُلُوبٌ لَا يَفْقَهُونَ بِهَا وَلَهُمْ أَعْيُنٌ لَا يُبْصِرُونَ بِهَا وَلَهُمْ آذَانٌ لَا يَسْمَعُونَ بِهَا أُولَئِكَ كَالْأَنْعَامِ بَلْ هُمْ أَضَلُّ أُولَئِكَ هُمُ الْغَافِلُونَ 179**﴾[الأعراف: 179] أي: لهم أبصار وأسماع لا يوجهونها إلى التأمل والتفكر فيما يرون من آيات الله في خلقه وفي ما يسمعون من آيات الله المنزلة على رسله فيهتدوا بكل منها إلى ما فيه سعادتهم في دنياهم وأخراهم﴿ **أُولَئِكَ هُمُ الْغَافِلُونَ**﴾ أي: عن آيات الله في الأنفس والآفاق التي تهدي إلى معرفة العبد نفسه وربه[1].

ولقد لفت الله تعالى نظر الإنسان إلى ذلك قائلا[2]: ﴿ **إِنَّ فِي خَلْقِ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَاخْتِلَافِ اللَّيْلِ وَالنَّهَارِ لَآيَاتٍ لِأُولِي الْأَلْبَابِ 190**﴾[آل عمران:190]، و﴿ **وَفِي أَنْفُسِكُمْ أَفَلَا تُبْصِرُونَ**﴾[الذاريات:21]

فالقرآن يأخذنا في جولات وجولات نرتاد آفاق السماء، ونجول في جنبات الأرض، ويقف بنا عن زهرات الحقول، ويصعد بنا إلى النجوم في مداراتها وهو في كل ذلك يفتح أبصارنا وبصائرنا فيرينا كيف تعمل قدرة الله في المخلوقات، ويكشف لنا أسرار الخلق والتكوين، ويهدينا إلى الحكمة من الخلق والإيجاد والإنشاء، ويبين عظيم النعم التي حبانا بها في ذوات أنفسنا وفي الكون من حولنا

إنه حديث طويل في كتاب الله يطالعك في طوال سوره وقصارها ، وهو حديث مشوق تنصت إليه النفس، و يلذه السمع، ويستثير المشاعر والأحاسيس[3] .

فالكون بمجراته، وبكواكبه وبمذنباته، بأبراجه ، بسماواته، بأرضه وبما فيها من جبال وأنهار، وأسماك وأطيار، وأنواع لا تحصى من النباتات، وأنواع لا تحصى من الحيونات.

هذا الكون ينطق بثلاث كلمات : ينطق بأن الله موجود، وبأن الله واحد، وبأن الله كامل، هذا الكون مظهر لأسماء الله الحسنى، وصفاته الفضلى، وإذا أرت أن تعرف الله فالكون يدلك عليه قال تعالى:﴿**وَمِنْ آيَاتِهِ خَلْقُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَمَا بَثَّ فِيهِمَا مِنْ دَابَّةٍ وَهُوَ عَلَى جَمْعِهِمْ إِذَا يَشَاءُ**

[1] تامر محمد محمود متولي، منهج الشيخ محمد رضا في العقيدة،ط1، دار ماجد عسيري1425هـ/2004م،ص293.
[2] سعود بن عبد العزيز الخلف، أصول مسائل العقيدة عند السلف وعند المبتدعة، دط، د دار نشر، 1420هـ، 79/1.
[3] عمر بن سليمان الأشقر، العقيدة في الله، ط12، دار النفائس للنشر والتوزيع، الأردن، 1419هـ/1999م، ص79.

قَدِيرٌ 29﴾[الشورى:29]، وقال:﴿ **وَمِنْ آيَاتِهِ مَنَامُكُمْ بِاللَّيْلِ وَالنَّهَارِ وَابْتِغَاؤُكُمْ مِنْ فَضْلِهِ إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَاتٍ لِقَوْمٍ يَسْمَعُونَ 23**﴾ [الروم: 23]، والحديث يطول عن آيات في الكون، ولكننا نضرب أمثلة على تلك الآيات العظيمة[1].

في الحبة تلقى في التربة فتنفلق، وتضرب جذورها في التربة فيخرج من الحبة الجامدة حياة تتمثل في سوق(أي سيقان)، وأوراق، وأزهار، تفوح بشذى، وثمار يتغذى بها الإنسان والحيوان، وفي الإصباح وهو ينبلج... وفي سكون الليل ...ومسير الشمس والقمر...﴿ **إِنَّ اللَّهَ فَالِقُ الْحَبِّ وَالنَّوَى يُخْرِجُ الْحَيَّ مِنَ الْمَيِّتِ وَمُخْرِجُ الْمَيِّتِ مِنَ الْحَيِّ ذَلِكُمُ اللَّهُ فَأَنَّى تُؤْفَكُونَ 95 فَالِقُ الْإِصْبَاحِ وَجَعَلَ اللَّيْلَ سَكَنًا وَالشَّمْسَ وَالْقَمَرَ حُسْبَانًا ذَلِكَ تَقْدِيرُ الْعَزِيزِ الْعَلِيمِ 96**﴾[الأنعام:95_96]، وانظر إلى السحاب كيف يصنعه الله، والبرد كيف يكونه ويصرفه،﴿ **أَلَمْ تَرَ أَنَّ اللَّهَ يُزْجِي سَحَابًا ثُمَّ يُؤَلِّفُ بَيْنَهُ ثُمَّ يَجْعَلُهُ رُكَامًا فَتَرَى الْوَدْقَ يَخْرُجُ مِنْ خِلَالِهِ وَيُنَزِّلُ مِنَ السَّمَاءِ مِنْ جِبَالٍ فِيهَا مِنْ بَرَدٍ فَيُصِيبُ بِهِ مَنْ يَشَاءُ وَيَصْرِفُهُ عَنْ مَنْ يَشَاءُ يَكَادُ سَنَا بَرْقِهِ يَذْهَبُ بِالْأَبْصَارِ 43**﴾[النور:43]، **ويحدثنا الله عن فعله في الظل ﴿ أَلَمْ تَرَ إِلَى رَبِّكَ كَيْفَ مَدَّ الظِّلَّ وَلَوْ شَاءَ لَجَعَلَهُ سَاكِنًا ثُمَّ جَعَلْنَا الشَّمْسَ عَلَيْهِ دَلِيلًا 45 ثُمَّ قَبَضْنَاهُ إِلَيْنَا قَبْضًا يَسِيرًا 46﴾** [الفرقان:45_46]

المطلب الثاني: وسائل التفكر

لقد منّ الله سبحانه وتعالى على الإنسان بنعمة الحواس وأشار القرآن الكريم إلى أن تزويد الإنسان بالحواس أمر يقتضيه تكليف الإنسان بحمل الأمانة فجعله الله سميعاً بصيرا ليتمكن من التفكر والتدبر والاهتداء إلى الحق[2] ، قال تعالى:﴿ **إِنَّا خَلَقْنَا الْإِنْسَانَ مِنْ نُطْفَةٍ أَمْشَاجٍ نَبْتَلِيهِ فَجَعَلْنَاهُ سَمِيعًا بَصِيرًا 2** ﴾ [الإنسان: 2]

و هاته الحواس هي عبارة عن أجهزة يدرك بها الإنسان العالم الخارجي، وما يدور حوله من أحداث كما يدرك بها عالمه الداخلي، وما يحدث فيه من تغيرات، والإدراك الحسي وظيفة هامة في الحياة، فيه يدرك الإنسان ما يؤذيه فيتجنبه، وما يفيده فيسعى إليه، ويتم إدراكنا للعالم الخارجي بالحواس الظاهرة وهي: السمع والبصر، والشم والذوق، والحواس الجلدية، كما يتم عن طريق الإحساس[3] وهو حادثة

---

[1] النابلسي، مرجع سابق،ص 3.

[2] محمود محمد العواد الهشان، جوانب الفكر والتفكر في القرآن الكريم، إشراف:محمد أحمد ملكاوي، شادية أحمد التل، 1996م، جامعة اليرموك،ص50.

[3] محمد عثمان نجاتي، القرآن وعلم النفس، ط7،دار الشروق، القاهرة، 1421هـ/2001م، ص123.

فيزيولوجية عبارة عن مجرد انطباع صورة الشيء المحسوس على المراكز العصبية عن طريق الحواس، العين تستقبل اهتزازات ضوئية تمر عن طريق العصب البصري، بشكل سيالة عصبية إلى مراكز الرؤية في الدماغ، والأذن تستقبل موجات صوتية، تمر عن طريق العصب السمعي بشكل سيالة عصبية، إلى مراكز السمع في الدماغ، وهكذا....ومراكز الإحساس في الدماغ ليست منفصلة عن بعضها، فهناك ألياف عصبية تصل المراكز العصبية ببعضها وهذا يفسر لنا تكامل الإحساسات المختلفة، وترابطها مع بعضها.

ولقد رتب ابن سينا الحواس من البساطة إلى التركيب على النحو التالي:(اللمس، الذوق، الشم، السمع، البصر) وتبعة بذلك ابن رشد وابن باجه .

اللمس: يتفق الغزالي مع فلاسفة الإسلام في أن اللمس هو أول الحواس وأعمها، حتى أنه لا يمكن تصور أي حيوان خالياً من هذا الإحساس .

قد عرفه الغزالي بأنه: (قوة مبثوثة في جميع البشرة واللحم، يدرك الإنسان به الحرارة والبرودة، والرطوبة واليبوسة، والصلابة واللين، والخشونة والملامسة، والخفة والثقل).

وموضوع حاسة اللمس هو إدراك ما يلامس البدن أو الإحساس بالملامسة والملاطفة، ويعمل اللمس على جلب المنافع للجسم ودفع الضرر عنه، والمحافظة على الحياة.

وقد استعمل القرآن الكريم فعل اللمس بثلاثة مفاهيم:

الأول: بمعنى الإحساس اللمسي: ﴿ **وَلَوْ نَزَّلْنَا عَلَيْكَ كِتَابًا فِي قِرْطَاسٍ فَلَمَسُوهُ بِأَيْدِيهِمْ لَقَالَ الَّذِينَ كَفَرُوا إِنْ هَذَا إِلَّا سِحْرٌ مُبِينٌ7** ﴾[الأنعام: 7]

الثاني: بمعنى التعرف: ﴿ **وَأَنَّا لَمَسْنَا السَّمَاءَ فَوَجَدْنَاهَا مُلِئَتْ حَرَسًا شَدِيدًا وَشُهُبًا 8** ﴾ [الجن: 8]

الثالث: وهو أسلوب أدبي رفيع جاء كناية عن الجماع فقال:﴿ **أَوْ لَامَسْتُمُ النِّسَاءَ**﴾[النساء: 43] حيث عبر عن الكل بالجزء، وهو من بلاغة القرآن الكريم [1] كما تبين الدراسات الفيزيولوجية الحديثة أنه توجد في بشرة الإنسان خلايا حسية كثيرة، مختلفة الشكل وهي متخصصة لاستقبال أنواع من الإحساسات فبعضها يحس بالحرارة، وبعضها يحس بالبرودة ، وبعضها يحس باللمس والضغط،

[1] معروف زريق، علم النفس الإسلامي،ط1، دار المعرفة، دمشق، 1408هـ/1989م، ص67,68.

وبعضها يحس بالألم، وقد أشار القرآن إلى وجود أعضاء الحس الخاصة بالإحساس بالألم في بشرة الإنسان، وذلك في قوله تعالى: ﴿ **إِنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا بِآيَاتِنَا سَوْفَ نُصْلِيهِمْ نَارًا كُلَّمَا نَضِجَتْ جُلُودُهُمْ بَدَّلْنَاهُمْ جُلُودًا غَيْرَهَا لِيَذُوقُوا الْعَذَابَ إِنَّ اللَّهَ كَانَ عَزِيزًا حَكِيمًا 56** ﴾ **[النساء:56]**، وتشير هذه الآية إلى وجود الخلايا الحسية، المتخصصة في الإحساس بالألم في الجلد،

كما بينت الدراسات الفيزيولوجية الحديثة، فإذا احترق الجلد وزالت هذه الخلايا انتفى الإحساس بالألم، ولذلك يبدل الله تعالى الكافرين جلوداً جديدة بخلايا حسية جديدة لكي يستمر إحساسهم بلألم ، وأشار القرآن الكريم أيضاً إلى حاسة اللمس كأداة يستعين بها الإنسان لتحسس الأشياء للتعرف عليها[1] قال تعالى: : ﴿ **وَلَوْ نَزَّلْنَا عَلَيْكَ كِتَابًا فِي قِرْطَاسٍ فَلَمَسُوهُ بِأَيْدِيهِمْ لَقَالَ الَّذِينَ كَفَرُوا إِنْ هَذَا إِلَّا سِحْرٌ مُبِينٌ7** ﴾[الأنعام: 7]

الذوق: وهو إحساس مباشر، وقد كان أغلب القدماء يعتبرونه نوعاً من اللمس، وكانوا يقولون إن اللمس يلمس الشيء ليعرف طعمه، وهو غير صحيح، لأن اللمس إحساس ميكانيكي والذوق إحساس كيميائي، وقد انتبه الغزالي لهذا الفرق، فذكر ضرورة اللعاب لحصول الذوق، وبرر ذلك فقال:(إن الذوق يعمل بواسطة الرطوبة اللعابية المنبثة على ظهر اللسان، فإنها تأخذ الطعم ضرورة اللمس، وتتصل بتلك العصبية فتدركها القوة المودعة في العصبية).

أما القرآن الكريم فقد استعمل الذوق بمعاني مختلفة، نذكر منها:

1) معنى التحمل ﴿ **فَذَاقَتْ وَبَالَ أَمْرِهَا وَكَانَ عَاقِبَةُ أَمْرِهَا خُسْرًا 9** ﴾[الطلاق:9].

2) معنى التعرف ﴿ **لَا يَذُوقُونَ فِيهَا بَرْدًا وَلَا شَرَابًا 24** ﴾ [النبأ:24].

3) معنى العقاب ﴿ **فَكَفَرَتْ بِأَنْعُمِ اللَّهِ فَأَذَاقَهَا اللَّهُ لِبَاسَ الْجُوعِ وَالْخَوْفِ بِمَا كَانُوا يَصْنَعُونَ 112**﴾ [النحل: 112].

4) معنى المكافأة ﴿ **ثُمَّ إِذَا أَذَاقَهُمْ مِنْهُ رَحْمَةً إِذَا فَرِيقٌ مِنْهُمْ بِرَبِّهِمْ يُشْرِكُونَ 33** ﴾ [الروم:33].

أما الذوق عند المتصوفين فقد قال فيه الجرجاني:(الذوق في اصطلاح الصوفية نور عرفاني يقذفه الحق بتجليه في قلوب أوليائه، يفرقون به بين الحق والباطل، من غير أن ينقلوا ذلك من كتاب أو غيره[2].

[1] محمد عثمان نجاتي، مرجع سابق، ص128,129.

[2] معروف زريق، مرجع سابق،ص68.

الشم: وهو إحساس غير مباشر، لأن تأثر الأنف بالرائحة يتم عن بعد دون التصاقه بالشيء المشموم، وقد خلق الله تعالى حاسة الشم عند بعض الحيوانات أقوى مما هي عند الإنسان، كما نجد في حاسة الشم عند الكلاب ....ولم يستعمل القرآن الكريم الشم اسما أو فعلا في أية آية من آياته، وإن كان قد أورد الشم بأفعال أخرى[1] كقوله تعالى:﴿ **قَالَ أَبُوهُمْ إِنِّي لَأَجِدُ رِيحَ يُوسُفَ** ﴾ [يوسف:94]

السمع: خلق الله تعالى السمع للإنسان ليتمكن من مخاطبة الآخرين ومحادثتهم والاستماع للأصوات المستحسنة، والتمتع بالألحان المطربة، وقد استعمل القرآن الكريم السمع بمعان مختلفة منها:

1) الفهم والاستيعاب في قوله تعالى: ﴿ **وَلَهُمْ أَعْيُنٌ لَا يُبْصِرُونَ بِهَا وَلَهُمْ آذَانٌ لَا يَسْمَعُونَ بِهَا** ﴾ [الأعراف: 179].

2) الرغبة في الهداية في قوله تعالى: ﴿ **إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَاتٍ لِقَوْمٍ يَسْمَعُونَ 67** ﴾ [يونس: 67].

وقد وصف الله تعالى بالسميع في خمسة وأربعين موضعا في القرآن الكريم[2]، ويأتي ذكر السمع في القرآن قبل الأبصار في كثير من المواضع من الآيات، وذلك فيما يبدو لعدة اعتبارات:

فأولاً: أن السمع أهم من البصر في عملية الإدراك الحسي، والتعلم وتحصيل العلوم، فمن الممكن للإنسان إذا فقد أن يتعلم اللغة ويحصل العلوم، ولكنه إذا فقد سمعه تعذر عليه تعلم اللغة وتحصيل العلوم ، ومما يدل على أهمية السمع في الإدراك وفي تعلم اللغة، وهي من أهم أدوات التفكير وتحصيل العلوم، أن القرآن ذكرة وحدة مع العقل للدلالة على العلاقة الوثيقة بينه وبين العقل، ﴿ **وَقَالُوا لَوْ كُنَّا نَسْمَعُ أَوْ نَعْقِلُ مَا كُنَّا فِي أَصْحَابِ السَّعِيرِ 10** ﴾ [الملك: 10]، ولهذه العلاقة الوثيقة بين السمع والعقل فإن القرآن يذكر في كثير من الآيات السمع بمعنى الفهم والتدبر والتعقل قال تعالى: ﴿ **رَبَّنَا إِنَّنَا سَمِعْنَا مُنَادِيًا يُنَادِي لِلْإِيمَانِ أَنْ آمِنُوا بِرَبِّكُمْ فَآمَنَّا** ﴾ [آل عمران: 193] ، وقال: ﴿

وقال كذلك ﴿**وَأَنَّا لَمَّا سَمِعْنَا الْهُدَى آمَنَّا بِهِ** ﴾ [الجن:13]، وقال: ﴿ **وَإِذَا سَمِعُوا مَا أُنْزِلَ إِلَى الرَّسُولِ تَرَى أَعْيُنَهُمْ تَفِيضُ مِنَ الدَّمْعِ مِمَّا عَرَفُوا مِنَ الْحَقِّ يَقُولُونَ رَبَّنَا آمَنَّا فَاكْتُبْنَا مَعَ الشَّاهِدِينَ 83** ﴾ [المائدة:83]، وقال: ﴿ **وَنَطْبَعُ عَلَى قُلُوبِهِمْ فَهُمْ لَا يَسْمَعُونَ 100** ﴾ [الأعراف:100].

[1] المرجع نفسه، ص69.
[2] معروف زريق، مرجع سابق،ص 70.

ثانيا: إن حاسة السمع تعمل عقب الولادة مباشرة حيث يستطيع الوليد أن يسمع الأصوات عقب ولادته مباشرةً، بينما يحتاج الوليد إلى فترة من الزمن لكي يستطيع أن يرى الأشياء بوضوح

ثالثاً: أن حاسة السمع تؤدي وظيفتها باستمرار دون توقف، بينما حاسة البصر قد تتوقف عن أداء وظيفتها إذ أغمض الإنسان عينه، أو إذا نام، ويستطيع الصوت الشديد أن يوقظ الإنسان من نومه، ولذلك فقد ذكر الله تعالى في قصة أهل الكهف أنه ضرب على آذانهم حتى يستغرقوا في النوم فلا يوقظهم صوت قال تعالى:﴿ **فَضَرَبْنَا عَلَى آذَانِهِمْ فِي الْكَهْفِ سِنِينَ عَدَدًا 11**﴾ [الكهف:11]

رابعاً: أن حاسة السمع في كل الأوقات سواء في الضوء أو في الظلام، بينما حاسة البصر لا ترى إلا في الضوء، ويذكر القرآن السمع مفردا، بينما يذكر الأبصار في معظم الآيات في صيغة الجمع، وذلك من أدلة الإعجاز في أسلوب القرآن، حيث أن حاسة السمع تستقبل الأصوات الصادرة من جميع الجهات، بينما العين لا ترى إلا إذا اتجه الإنسان ببصره نحو الشيء الذي يريد أن يراه، وإذا حدث صوت في مكان يجتمع فيه جمع من الناس فإنهم جميعا يسمعون نفس الصوت تقريبا، بينما هم يرون الشيء الواحد من زوايا مختلفة، وبذلك لا تكون رؤيتهم للشيء الواحد متماثلة تماما، كما أنهم قد يرون في نفس الوقت أشياء مختلفة تبعا للجهة التي ينظرون إليها، وفضلاً عن ذلك فنحن إذا سمعنا صوتاً صادراً من مكان يقع أمامنا مباشرة ، فإن الموجات الصوتية تصل الى الأذنين في وقت واحد، كما أن شدة تأثيرها على طبلتي الأذنين يكون مماثلاً، أما إذا نظرنا الى شيء ما موضوع أمامنا فان الصورة التي تنطبع على شبكة العين اليسرى، فالعين اليمنى ترى الشيء من جانبه الأيمن، بينما ترى العين اليسرى الشيء من جانبه الأيسر[1].

أما المعاصرون فإنهم يقدمون البصر على السمع وحجتهم في ذلك:

أن أغلب الصور الواردة على العقل بصرية ، كما أن أغلب الناس بصريون لا سمعيون، حتى في مجال الأحلام ، فإن الإنسان في أحلامه يشهد رؤية و، وقلّ أن يسمع كلاماً، ويستندون على أدلة كثيرة يسوقونها في تفضيل البصر على السمع.

وقد ورد البصر في القرآن الكريم بمعان مختلفة نذكر منها:

[1] محمد عثمان نجاتي، مرجع سابق، ص126_127_128.

1) رؤية العين، قال تعالى: ﴿ **هَلْ يَسْتَوِي الْأَعْمَى وَالْبَصِيرُ** ﴾ [الأنعام:50]، وقوله: ﴿ **يَا أَبَتِ لِمَ تَعْبُدُ مَا لَا يَسْمَعُ وَلَا يُبْصِرُ**﴾ [مريم:42]

2) الفهم الاستيعاب، في قوله تعالى: ﴿ **وَتَرَاهُمْ يَنْظُرُونَ إِلَيْكَ وَهُمْ لَا يُبْصِرُونَ 198**﴾ **[الأعراف: 198]**.

3) التفكر والتعقل والتأمل، في قوله: ﴿ **وَفِي أَنْفُسِكُمْ أَفَلَا تُبْصِرُونَ (21)**﴾ [الذاريات: 21].

4) رؤية شيء جديد، قال تعالى:﴿ **قَالَ بَصُرْتُ بِمَا لَمْ يَبْصُرُوا بِهِ**﴾**[طه:96]**،

5) الاهتداء،قال تعالى: ﴿**قَدْ جَاءَكُمْ بَصَائِرُ مِنْ رَبِّكُمْ فَمَنْ أَبْصَرَ فَلِنَفْسِهِ** ﴾[الأنعام:104].

و وصف الله تعالى نفسه في القرآن الكريم بالبصير في سبعة وأربعين موضعاً، وذلك نظراً لأهمية هذه الحاسة ، والبصير صيغة مبالغة، لاسم الفاعل(الباصر، المبصر).

كما بين الله تعالى أن حاسة البصر ترى الأشياء المادية بواسطة "العين "، أما البصيرة فإنها تدرك الأمور المعنوية بواسطة القلب، لذلك يقول تعالى ﴿ **فَإِنَّهَا لَا تَعْمَى الْأَبْصَارُ وَلَكِنْ تَعْمَى الْقُلُوبُ الَّتِي فِي الصُّدُورِ 46**﴾ [الحج:46]، وقد قارن الغزالي بين البصر والبصيرة ، وبين أن البصر لا يصل إلى ما تصل إليه البصيرة وذلك للأسباب التالية:

_ نستطيع بواسطة العين أن نرى غيرنا، ولكننا بالبصيرة نستطيع أن نرى ذاتنا.

_ لا يرى الإنسان بعينه ما بعد عنه كثيراً، أما البصيرة فتستطيع الرؤية من مسافات شاسعة جداً.

_ لا ترى العين ما استتر وراء حجاب، أما البصيرة فإنها تخترق الحجب والأستار.

_ يرى الإنسان بعينه من الأشياء ظاهرها، أما البصيرة فإنها تغوص إلى البواطن والأعماق.

_ يرى الإنسان بعينه بعض المرئيات دون غيرها، أما البصيرة فإنها تستطيع أن ترى أي شيء.

_ ترى العين الأشياء المتناهية المحدودة،أما البصيرة فلا تخطئ لأنها ترى بنور الله .

أهـــمـيــة الــحـواس

إن الحواس أشبه ما تكون بالنوافذ التي يستطيع العقل بواسطتها أن يتصل بالعالم الخارجي، وبدونها تتم أية معرفة خارجية، فالعين تقدم لنا المرئيات، و الأذن تقدم لنا المسموعات، واللسان يقدم المذوقات....الخ، وإذا حرم الإنسان من إحدى حواسه فقد جزءاً من معلومات العالم الخارجي التابعة له.

اللغة: إن من أعظم النعم التي خص الله تعالى بها الإنسان، وهي قدرته على تعلم اللغة؛ فاللغة هي أداة الإنسان الرئيسية في التفكير واكتساب المعرفة وتحصيل العلوم، فاللغة بإعتبارها رموزاً للمفاهيم قد مكنت الإنسان من تناول جميع المفاهيم في تفكيره بطريقة رمزية، فهي وسيلة التفاهم والتخاطب والتعبير، عما تكنه النفس البشرية وما يحمله الإنسان من عواطف ومشاعر تجاه الآخرين، تجاه الأشياء، فهي رأس مطالع العلوم فقد قيل " مطالع العلوم ثلاثة: قلب مفكر، ولسان معبر، وبيان مصور".

ومن خلال اللغة، يُسطر ويُدون بها ما يُراد، ويكتب بحروفها الآثار، والمحامد والمحاسن، وتسجل بها العلوم والتاريخ، وتنقل بها المعارف والفضائل، و بها تتغذى القلوب والأبصار، وبما تحمله من معاني، وأفكار، و أفاهم ، وقد قيل في اللغة: " عنان كل صياغة، وزمام كل عبارة، وقسطاس يعرف به فضل الرجحان، وميزان تعرف به الزيادة والنقصان، وبه يعرف ربوبية الرب، حجة الرسل"[1].

ولما كان للغة هذا القدر العظيم من الأهمية في حياة الإنسان، وفي تمكنه من التقدم المستمر في تعلمه وتفكيره، فقد كان أول شيء علمه الله تعالى لآدم، قال تعالى: ﴿ **وَعَلَّمَ آدَمَ الْأَسْمَاءَ كُلَّهَا ثُمَّ عَرَضَهُمْ عَلَى الْمَلَائِكَةِ فَقَالَ أَنْبِئُونِي بِأَسْمَاءِ هَؤُلَاءِ إِنْ كُنْتُمْ صَادِقِينَ (31) قَالُوا سُبْحَانَكَ لَا عِلْمَ لَنَا إِلَّا مَا عَلَّمْتَنَا إِنَّكَ أَنْتَ الْعَلِيمُ الْحَكِيمُ (32) قَالَ يَاآدَمُ أَنْبِئْهُمْ بِأَسْمَائِهِمْ فَلَمَّا أَنْبَأَهُمْ بِأَسْمَائِهِمْ قَالَ أَلَمْ أَقُلْ لَكُمْ إِنِّي أَعْلَمُ غَيْبَ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَأَعْلَمُ مَا تُبْدُونَ وَمَا كُنْتُمْ تَكْتُمُونَ**﴾ [البقرة: 31_33]، وتعلم أسماء الأشياء يعني تعلم (كلمات) ترمز إلى مفاهيم أو معان كلية[2].

وتنويه بأهمية اللغة في حياة الإنسان فإن أول سورة نولت من القرآن الكريم كانت تحث على القراءة، وتشير الى فضل الله تعالى على الإنسان إذا وجد في طبيعته القدرة على تعلم اللغة، وتعلم القراءة والكتابة والعلوم الصناعات المختلفة، والهدى بهديه والإيمان ، وما لم يعلم الإنسان من قبل أن يهديه الله تعالى إلى تعلم ما وصل اليه من العلم. قال الله جل شأنه: ﴿ **قْرَأْ بِاسْمِ رَبِّكَ الَّذِي خَلَقَ 1 خَلَقَ الْإِنْسَانَ مِنْ عَلَقٍ 2 اقْرَأْ وَرَبُّكَ الْأَكْرَمُ 3 الَّذِي عَلَّمَ بِالْقَلَمِ 4 عَلَّمَ الْإِنْسَانَ مَا لَمْ يَعْلَمْ** 5﴾ [العلق:1_5]، ونوه القرآن الكريم أيضا بتميز الإنسان عن غيره من المخلوقات بالقدرة على تعلم اللغة واستخدمها في الإبانة عما في نفسه من الأفكار[3]، ﴿ **خَلَقَ الْإِنْسَانَ 3 عَلَّمَهُ الْبَيَانَ 4**﴾[

[1] محمد عثمان نجاتي، مرجع سابق، ص158.
[2] المرجع نفسه،ص156_158.
[3] المرجع نفسه، ص160.

الرحمن:3_4]، قال عمر بن خطابﷺ: " تعلموا العربية فإنها تثبت العقول، وتزيد في المروءة" وقال: عليكم بالفقه في الدين، وحسن العبادة، والتفهم في العربية.

فاللغة هي الجسر الذي يصل بين الحياة والفكر، تسبق وجود الأشياء أحيانا، وتلحقها أحيانا أخرى ، فالفكرة التي تجول في الذهن مجردة تنتقل إلى شيء يتحقق وجوده، وبعد أن يوجد الشيء ينتقل إلى أذهان الآخرين بطريق اللغة[1].

وقد اهتم علماء الأمة المعتبرين من السلف باللغة العربية اهتماما بالغا، لأنها لغة القرآن، ولغة نبيهم محمدﷺ ،و بها يُفهم الدين، ويحفظ وينقل، وكان اللحن أمراً مشينا يعاب به الناس، سيما إذا كان من أهل الفضل والعلم.

ويشير شيخ الإسلام ابن تيمية إلى أهمية اللغة العربية وأثرها التربوي حيث يقول:" واعلم أن اعتبار اللغة يؤثر في العقل والخلق والدين،تأثيرا قويا بيناً، ويؤثر أيضا في مشابهة صدر هذه الأمة من الصحابة والتابعين، ومشابهتهم تزيد في العقل والدين والخلق.

وهذا يؤكد أهمية تعلم اللغة العربية والعناية بها، وبآدابها لما تعكس عن صاحبها من فصاحة اللسان، وبلاغة البيان، وحسن وتركيب الكلام، فضلا عن فهم الدين وجمال الخلق.

[1] محمد عثمان نجاتي،مرجع سابق،ص160.

المبحث الثالث : انعكاس التفكر الصحيح على الفرد المسلم

يشتمل هذا المبحث على مطلبين.

المطلب الأول :من الجانب التعبدي.

المطلب الثاني :من الجانب العقائدي .

المبحث الثالث: انعكاس التفكر الصحيح على الفرد المسلم (من الجانب التعبدي والجانب العقائدي)

إن التفكر بمعناه الواسع، ودوائره المتعددة، التي تشمل النظر في آيات الله الكونية، يعد من وسائل التزكية، وخطوات التربية ووسيلة هامة وخطة كبيرة لبناء نفس مزكات، وبدونه تتحول النفوس إلى نسيج هش، والعقول إلى مستودعات خاوية،فهذا التفكير ثمرته عظيمة جدا، لأنه يورث علما عظيما، بحيث كلما قرأنا أو تعلمنا، أو رأينا أية عبرة أخذناها بهذا العمق من التفكر والتدبر، فإنها تفيدنا كثيرا، ولهذا فإن الله تعالى ندب عباده في كتابه 'الى تأمل هذه الآيات و الدلالات، وإلى النظر والتفكر في مواضع كثيرة، وذلك لكثرة منافعها للعباد وعظم عوائدها عليهم، ولهذا التفكر أثر وانعكاس كبير على الفرد المسلم.

المطلب الأول: انعكاس التفكير الصحيح على الفرد المسلم من الجانب التعبدي

إن معرفة الله تعالى أمر فطري، ولكن مما يغذي الفطرة وينميها التأمل في آيات الله تعالى، الشرعية والكونية ،ولهذا يقال: « إذا قيل بما عرفت ربك؟ فقل بآياته ومخلوقاته، ومن آياته الليل والنهار، والشمس والقمر، ومن مخلوقاته السماوات السبع والأرض، ومن فيهن وما بينهما، والدليل قوله تعالى: **﴿ وَمِنْ آيَاتِهِ اللَّيْلُ وَالنَّهَارُ وَالشَّمْسُ وَالْقَمَرُ لَا تَسْجُدُوا لِلشَّمْسِ وَلَا لِلْقَمَرِ وَاسْجُدُوا لِلَّهِ الَّذِي خَلَقَهُنَّ إِنْ كُنْتُمْ إِيَّاهُ تَعْبُدُونَ37﴾ [فصلت:37]**، يعني التفكر في مخلوقات الله عزّ وجل، يورث اليقين في النفس، ويزيد المعرفة بالله سبحانه وتعالى، والتدبر في مخلوقاته، وفي آياته كلها تنمي الإيمان في القلب وتزيد من هذه الفطرة نماءاً وصحة[1].

[1] عبد الرحيم السلمي، تأصيل علم العقيدة، دروس صوتية قام بتفريغها موقع الشبكة الإسلامية، 15/2، http://wwwislamweb.net

يقول ابن السعدي: ــرحمه الله ــ " ومن أسباب الإيمان ودواعيه التفكر في الكون وفي خلق السماوات والأرض وما فيهن من المخلوقات المتنوعة ، فإن ذلك داعٍ قوي للإيمان، لما في هذه الموجودات من عظمة الخلق الدال على قدرة خالقها وعظمته، وما فيها من حسن والانتظام ، والإحكام الذي يحير الألباب، الدال على سعة الله ، وشمول حكمته، وما فيها من أصناف المنافع والنعم الكثيرة التي لا تعد ولا تحصى؛ الدالة على سعة رحمة الله، وجوده، وبره، وذلك كله يدعو إلى تعظيم مبدعها وشكره، واللهج بذكره، وإخلاص الدين له؛ وهذا روح الإيمان [1]

فالتفكر في خلق الله تعالى يجلب الخشية لله تعالى وتعظيمه وكل ما كان الإنسان أكثر تأملا وتفكرا في خلق الله وأكثر علما بالله تعالى، كان أكثر خشية لله تعالى، قال عز وجل: ﴿ **إِنَّمَا يَخْشَى اللَّهَ مِنْ عِبَادِهِ الْعُلَمَاءُ إِنَّ اللَّهَ عَزِيزٌ غَفُورٌ** ﴾ [فاطر:28].

ومما يعكسه هذا التفكر عند الإنسان المسلم ، أن يجتهد في القيام بالأعمال الصالحة ، لوجه الله تعالى ، ويكثر منها ويداوم عليها .

فان كل عمل يقوم به المسلم مما شرعه الله تبارك وتعالى ويخلص نيته فيه يزيد إيمانه لأن زيادة الإيمان بزيادة الطاعات والعبادات ، ثم إن العبودية التي شرعها الله لعباده ، وطلب منهم القيام بها ، فرضها ونفلها منقسمة على :القلب، اللسان ،الجوارح.وعلى كل منها عبودية تخصه .فمن عبودية القلب التي تخصه : الإخلاص والمحبة والتوكل والإنابة والرجاء والخوف، والخشية والرهبة والصبر ، وغيرها من الأعمال القلبية [2] ،ومن عبودية اللسان التي تخصه : قراءة القرآن والتكبير، والتسبيح والتهليل والاستغفار وحمد الله والثناء عليه، والصلاة والسلام على رسول الله ـ عليه الصلاة والسلام ــ وغيرها من الإعمال التي لا تكون الا باللسان ، ومن عبودية الجوارح : الصدقة والحج والصلاة والوضوء والخُطا الى المسجد ....ونحوها من الأعمال التي تكون من الجوارح .

فالمسلم إذا عندما ينظر ويتأمل ويتفكر في آيات الله وآلائه يقوي ذلك إيمانه، ويخلص نيته لله تعالى في عبادته ، وفي قوله تعالى ﴿**أَفَلَا يَنْظُرُونَ إِلَى الْإِبِلِ كَيْفَ خُلِقَتْ 17 وَإِلَى السَّمَاءِ كَيْفَ رُفِعَتْ**

---

[1] أبو عبد الله بن حمد آل السعدي، التوضيح والبيان لشجرة الإيمان،دط، د دار نشر، دت، ص77

[2] عبد الرزاق بن عبد المحسن البدر ،مصدر سابق، ص 213.

18 وَإِلَى الْجِبَالِ كَيْفَ نُصِبَتْ 19 وَإِلَى الْأَرْضِ كَيْفَ سُطِحَتْ﴾[الغاشية 17 ـ 19]. وغيرها من الآيات وهي كثيرة في القران ، يدعو فيها عباده الى النظر في آياته ومفعولاته ، التي هي أعظم دليل على توحده وتفرده وعلى قدرته ، ومشيئته وعلمه ، سبحانه وتعالى ، وعلى بره ولطفه وكرمه ، وهذا أعظم داع للعباد الى محبة الله وشكره وتعظيمه ، وطاعته وملازمة ذكره ، وبهذا يتبين إن النظر في الكون والتأمل فيه من أعظم أسباب الإيمان وانفع دواعيه[1]

فإذا تفكر العبد في خلق الله وعظمته دفعه هذا التفكر إلي حبه تعالى، وإذا وصل الى محبة الله فلا شك أن هذا يدفعه الى تقوى الله عز وجل ومراقبته ، فالقلوب جبلت على حب من أحسن إليها ،ومن ذلك الخلو مع الله عز وجل في وقت الآذن العام والنزول الإلهي في الثلث لأخير من الليل ينزل ربنا عز وجل الى السماء الدنيا يقول:" هل من سائل أعطيه ، هل من تائب فأتوب عليه ، هل من مستغفر فاغفر له ..."فإذا تفكر الإنسان وتدبر في آيات الله العظيمة فذلك يدل على عظمته ، ومن ذلك يكثر النوافل بعد استكمال الفرائض ، كما في الحديث القدسي: « وما تقرب إلي عبدي بشيء أحب إلي مما افترضته عليه»[2]، وإذا استولى ذلك على التفكر على قلبه المسلم دفع عنه محاضرة الشيطان ومحادثته ووسواسه[3].

إن التفكر في الكون وفي خلق الله والأرض وما فيهن من مخلوقات المتنوعة وكذلك النظر إلى فقر المخلوقات كلها واضطرارها الى ربها من كل الوجوه وإنها لا تستغني عنه طرفة عين خصوصا ما تشاهده في نفسك، من أدلة الافتقار وقوة الاضطرار ،وذلك يوجب للعبد كمال الخضوع وكثرة الدعاء والتضرع الى الله ، في جلب ما يحتاجه من منافع في دينه ودنياه ويوجب له قوة التوكل على ربه وكمال الثقة بوعده، وشدة الطمع في بره وإحسانه وبهذا يتحقق الإيمان ويقوي التعبد فإن الدعاء مخ العبادة و خالصها[4] .

---

[1] المصدر نفسه ،ص213 .

2 أحمد فريد، دروس الشيخ أحمد فريد، دروس صوتية قام بتفريغها موقع الشبكة الإسلامية، http://wwwislamweb.net ،

[3] ابن القيم، عدة الصابر ين وذخيرة الشاكرين،ط3،دار ابن كثير،دمشق، بيروت، مكتبة دار التراث، المدينة المنورة، 1409هـ/1989م، ص59.

[4] على محمد الصلابي، الإيمان بالله جلّ جلاله، ط1،دار ابن كثير ،دمشق،دت، ص186.

وكذلك التفكر في كثرة نعم الله وآلائه العامة والخاصة، التي لا يخلو منها مخلوق طرفة عين، فإن هذا يدعو إلى الإيمان.

ومن آثار التفكر الصحيح في الكون ، وفي خلق الله ، وكثرة سؤال الله والتضرع إليه بالثبات على دينه وحسن العاقبة، وسؤاله الهداية، وحسن العمل، وقبوله والاستزادة من الخير[1].

إن التفكر في الكون يعكس كذلك حصول معرفة بعض ما أودعه الله في هذا الكون من الآيات العظيمة، فيزداد إيمان المتفكر، ويجتهد في مرضاة الله ، فيكثر من الأعمال الصالحة.

وكذلك التواضع أمام عظمة الله، والتأكد من أن الإنسان مخلوق مكرم، فضله على كثير من المخلوقات، وأشرف ما فضل به نعمة العقل الذي ينبغي أن تؤدي وضيفتها في مجال التفكر للظواهر الكونية ومحاولة معرفة الحقيقة الكامنة في خلق الكون المرتبط بخلق الإنسان، وما الغاية من هذا الخلق؛ فالتفكر إذن من أشرف العبادات لأنه متعلق بأعمال العقل والقلب ، وبالرجوع إلى نصوص الآيات القرآنية نجد أن الله تعالى مدح المؤمنين أولى الألباب ، وفي المقابل ذم معطلي العقل والتفكر، الذي يتجلى في التقليد الأعمى.

المطلب الثاني:انعكاس التفكير الصحيح على الفرد المسلم من الجانب العقائدي

من رحمة الله ــ عزَّ و جل ــ أن بين للبشر وحدانيته ــ سبحانه وتعالى ــ غاية البيان بطرق البيان الثلاثة وهي: السمع، والبصر، والعقل والقلب، أي: التفكر والتدبر، والله سبحانه وتعالى قد بين وجه وحدانيته وأنه لا شريك له من هذه الطرق الثلاثة كلها، حتى يقر الإنسان معرفة الله تعالى ووحدانيته[2]، والإيمان بالله تعالى هو إقرار الإنسان بأن الله هو رب الكون وخالق كل شيء فيه، فهو المدبر لهذا الكون ولا أحد سواه قادر على خلق كل هذه المخلوقات، فالحياة لم تخلق عبثا، وإنما خلقت وفقا لقواعد وأنظمة أوجبها الله سبحانه وتعالى لتنظيم سير الكون بطريقة صحيحة كما أرادها الله سبحانه وتعالى.

[1] مجموعة من الباحثين بإشراف الشيخ علوي عبد القادر السقاف، مرجع سابق، 70/6.

[2] سفر عبد الرحمن الحوالي، شرح العقيدة الطحاوية، دط، دون دار نشر، دت، ص1111.

لقد دعا الله عز وجل في آيات كثيرة الى التفكر في خلق السماوات والأرض، وما خلق الله فيها من العوالم والى النظر فيها، وقد اخبر انه سخرها لمصالحنا ومنافعنا، وذلك أننا إذا فكرنا فيها ونظرنا حالها وأوصافها وانتظامها، ولأي شيء خلقت، ولأي فائدة أبقيت؟ أفادنا هذا الفكر فيها عِلمين جليلين

الأول: أننا نستدل بها على ما لله من صفات الكمال والعظمة، والحكمة البالغة، وما له من النعم الواسعة و والأيادي المتكاثرة، وعلى صدق ما أخبر به من المعاد، والجنة والنار، وعلى صدق رسله، وحقيقة ما جاءوا به، وهذا النوع قد أكثر منه أهل العلم،وكلٌ ذكر ما وصل إليه علمه، وهذا أجل العلمين وأعلاهما وأكملهما.

أما الثاني: أننا نتفكر فيها ونستخرج منها المنافع المتنوعة، فإن الله سخرها لنا، وسلطنا على استخراج جميع مالنا فيها من منافع والخيرات الدينية والدنيوية[1].

فذلك لنا أرضُها لنحرثها ونزرعها ونستخرج معادنها وبركتها يقول ابن القيم :" وَإِذا تَأَمَّلت مَا دعا الله سُبْحَانَهُ فِي كِتَابه عباده الى الْفِكر فِيهِ
أوقعك على الْعلم بِهِ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى وبوحدانيته وصفات كَمَاله ونعوت جَلَاله من عُمُوم قدرته وَعلمه وَكَمَال حكمته وَرَحمته وإحسانه وبره ولطفه وعدله وَرضَاهُ وغضبه وثوابه وعقابه فَبِهَذَا تعرف الى عباده وندبهم الى التفكر فِي آيَاته"[2] فالتفكر في الكون يعكس قوة الإيمان وثباته ،وذلك أن الإيمان هو كمال العبد، وبه ترتفع درجاته في الدنيا والآخرة وهو السبب والطريق لكل خير عاجل وآجل، ولا يحصل، ولا يقوى، ولا يتم إلا بمعرفة ما منه يستمد وإلى ينبوعه وأسبابه وطرقه والله تعالى قد جعل لكل مطلوب سبباً وطريقاً يوصل إليه، والإيمان أعظم المطالب وأهمها وأعمها، وقد جعل الله له مواد كبيرة تجلبه وتقويه، كما كان له أسباب تضعفه وتهويه ومواده التي تجلبه وتقويه أمران: مجمل ومفصل:
أما المجمل فهو: التدبر لآيات الله المتلوة: من الكتاب والسنة، والتأمل لآياته الكونية على اختلاف أنواعها، والحرص على معرفة الحق الذي خلق له العبد، والعمل بالحق، فجميع الأسباب مرجعها إلى هذا الأصل العظيم، وأما التفصيل: فالإيمان يحصل ويقوى بأمور كثيرة، منها:

---

[1] بن حمد آل السعدي، القواعد الحسان لتفسير القرآن، ط1،مكتبة الرشد الرياض،1420هـ/1999م، ص71.
[2] ابن القيم الجوزية ، مفتاح دار السعادة ،دط ، دار الكتب العلمية – بيروت – ،187/2 .

اولها معرفة أسماء الله الحسنى الواردة في الكتاب والسنة والحرص على فهم معانيها والتعبد لله بها، فقد قال رسول اللهﷺ:« إن لله تسعة وتسعين اسماً ـ مائة إلا واحداً من أحصاها دخل الجنة». أي من حفظها وفهم معانيها واعتقدها وتعبَّد الله بها دخل الجنة، والجنة لا يدخلها إلا المؤمنون، فعلم أن ذلك أعظم ينبوع ومادة لحصول الإيمان وقوته وثباته، ومعرفة الأسماء الحسنى هي أصل الإيمان والإيمان يرجع إليها، فكلما إزداد العبد معرفة بأسماء الله وصفاته إزداد إيمانه، وقوى يقينه[1]

ومعرفتها تتضمن أنواع التوحيد الثلاثة : توحيد الربوبية وتوحيد الإلوهية وتوحيد الأسماء والصفات وهذه الأنواع هي روح الإيمان وروحه

ثانيا: تدبر القران على وجه العموم، فإن المتدبر لا يزال يستفيد من علوم القرآن ومعارفه، ما يزداد به إيماناً، كما قال تعالى: **﴿وَإِذَا تُلِيَتْ عَلَيْهِمْ آيَاتُهُ زَادَتْهُمْ إِيمَانًا وَعَلَى رَبِّهِمْ يَتَوَكَّلُونَ ﴾** [الأنفال2] **وإذا** نظر إلى انتظام القرآن الكريم وإحكامه، وأنه يصدق بعضه بعضاً، ويوافق بعضه بعضاً، ليس فيه تناقض ولا اختلاف: تيقن أنه **﴿ لَا يَأْتِيهِ الْبَاطِلُ مِن بَيْنِ يَدَيْهِ وَلَا مِنْ خَلْفِهِ تَنزِيلٌ مِّنْ حَكِيمٍ حَمِيدٍ﴾** [فصلت 42] وأنه لو كان من عند غير الله، لوجد فيه، من التناقض والاختلاف أمور كثيرة قال تعالى: **﴿أَفَلاَ يَتَدَبَّرُونَ الْقُرْآنَ وَلَوْ كَانَ مِنْ عِندِ غَيْرِ اللّهِ لَوَجَدُواْ فِيهِ اخْتِلاَفًا كَثِيرا﴾**[فصلت82]، وهذا من أعظم مقويات الإيمان، ويقويه من وجوه كثيرة فالمؤمن بمجرد ما يتلو آيات الله، ويعرف ما ركب عليه من الأخبار الصادقة والأحكام الحسنة، يحصل له من أمور الإيمان خير كبير، فكيف إذا أحسن تأمله وفهم مقاصده وأسراره[2].

[1] على محمد الصلابي ، الإيمان بالله جل جلاله ،ط1 ،دار ابن كثير ـ سوريا ـ د ت ،ص182

[2] المصدر نفسه ، ص183.

المبحث الرابع: نماذج تطبيقية عن التفكر(ابراهيم ـ عليه السلام ـ عزير.)

يشتمل هذا المبحث على مطلبين.

المطلب الأول:نموذج ابراهيم ـ عليه السلام ـ

المطلب الثاني:نموذج عزير.

المبحث الرابع : نماذج تطبيقية (إبراهيم ـ عليه السلام ـ عزير).

المطلب الأول: إبراهيم عليه السلام

قال تعالى: ﴿ **أَفَلَا يَنْظُرُونَ إِلَى الْإِبِلِ كَيْفَ خُلِقَتْ 17 وَإِلَى السَّمَاءِ كَيْفَ رُفِعَتْ 18 وَإِلَى الْجِبَالِ كَيْفَ نُصِبَتْ 19** ﴾[**الغاشية 19**] .

أي أفلا ينظرون إلى الإبل كيف خلقت خلقا بديعا يدل على قدرة الله ، والى السماء التي يشاهدونها دائما بعيد المدى بلا عمد تحملها ، والى الجبال كيف أقيمت شامخة تمسك الأرض فلا تميل ، ولا تميد[1].

فكل شيء في هذا العالم هو معجزة إلهية والكون في جميع نواحيه هو معرض فني لنقوش ولوحات القدرة الإلهية، تعرض أمام إدراك الإنسان والكون بخلقه ونظامه وتوازنه هو وسيلة اعتبار وتدبر مهمة لأهل التفكر من الناس، وهناك عدة آيات قرآنية تعبر عن هذا المعنى منها قوله تعالى:﴿ **أَفَلَمْ يَنْظُرُوا إِلَى السَّمَاءِ فَوْقَهُمْ كَيْفَ بَنَيْنَاهَا وَزَيَّنَّاهَا وَمَا لَهَا مِنْ فُرُوجٍ 6 وَالْأَرْضَ مَدَدْنَاهَا وَأَلْقَيْنَا فِيهَا رَوَاسِيَ وَأَنْبَتْنَا فِيهَا مِنْ كُلِّ زَوْجٍ بَهِيجٍ 7 تَبْصِرَةً وَذِكْرَى لِكُلِّ عَبْدٍ مُنِيبٍ 8**﴾ [ق: 6_8]، وقوله أيضا: ﴿ **أَلَمْ تَرَ أَنَّ اللَّهَ أَنْزَلَ مِنَ السَّمَاءِ مَاءً فَسَلَكَهُ يَنَابِيعَ فِي الْأَرْضِ ثُمَّ يُخْرِجُ بِهِ زَرْعًا مُخْتَلِفًا أَلْوَانُهُ ثُمَّ يَهِيجُ فَتَرَاهُ مُصْفَرًّا ثُمَّ يَجْعَلُهُ حُطَامًا إِنَّ فِي ذَلِكَ لَذِكْرَى لِأُولِي الْأَلْبَابِ 21**﴾ [الزمر: 21] .

ونحن وفي صدد بحثنا هذا سنذكر نموذجين من القرآن الكريم في التفكر والتدبر في خلق الله وأول نموذج هو سيدنا إبراهيم عليه السلام.

المطلب الأول: نموذج سيدنا إبراهيم عليه السلام

قال تعالى:﴿ **فَلَمَّا جَنَّ عَلَيْهِ اللَّيْلُ رَأَى كَوْكَبًا قَالَ هَذَا رَبِّي فَلَمَّا أَفَلَ قَالَ لَا أُحِبُّ الْآفِلِينَ 76 فَلَمَّا رَأَى الْقَمَرَ بَازِغًا قَالَ هَذَا رَبِّي فَلَمَّا أَفَلَ قَالَ لَئِنْ لَمْ يَهْدِنِي رَبِّي لَأَكُونَنَّ مِنَ الْقَوْمِ الضَّالِّينَ 77فَلَمَّا رَأَى الشَّمْسَ بَازِغَةً قَالَ هَذَا رَبِّي هَذَا أَكْبَرُ فَلَمَّا أَفَلَتْ قَالَ يَاقَوْمِ إِنِّي بَرِيءٌ مِمَّا تُشْرِكُونَ 78 إِنِّي وَجَّهْتُ وَجْهِيَ لِلَّذِي فَطَرَ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ حَنِيفًا وَمَا أَنَا مِنَ الْمُشْرِكِينَ 79**﴾[الأنعام: 76_79]

[1] محمد إسماعيل إبراهيم ، القران وإعجازه العلمي ، د ط ، دار الفكر العربي . دار الثقافة العربية للطباعة ، د ت ، ص 125.

لما أراد الله تعالى أن يبعث إبراهيم عليه السلام خليل الرحمن، حجة على قومه ورسولا إلى عباده ولم يكن بين نوح وإبراهيم نبي إلا هود وصالح عليهما السلام، وكان النمرود في زمن إبراهيم وكان من خبر إبراهيم مع النمرود ؛ أن النمرود قبل مولد إبراهيم عليه السلام أتاه منجمون يخبرونه أنهم يجدون في علمهم أن غلاما يولد في قريته هذه، يقال له "إبراهيم " يفارق دينهم و يكسر أوثانهم في وقت كذا[1].

ويقال أن النمرود رأى في منامه أن كبشا دخل عليه فنطح سريره بقرنه ، فسأل المعبرين فأخبروه أنه ، حبس النمرود كل امرأة حبلى عنده إلا أم إبراهيم لم يعلم بحبلها ، وأمر بقتل كل غلام يولد في تلك السنة ، فلما وجدت أم إبراهيم الطلق خرجت إلى المغارة فولت وأصلحت من شأنه ما يصنع بالمولود ثم سدت عليه المغارة، ورجعت إلى بيتها وقيل أن بعدما ذهبت جاء جبريل عليه السلام ووضع إبهامه _ أي إبهام إبراهيم _ في فمه وكان يمصه فيخرج منه اللبن وكان يجعل سبابته في فمه فيمصها فيخرج منها العسل[2].

جعل الله له رزقا فيها، ويقال أن أمه كانت تأتيه لترضعه حتى أرضعته سنتين ، وكانت أمه قد أخبرت أباه آزو أنها قد ولدت غلاماً ومات ، فصدقها،

وكان اليوم على إبراهيم في الشباب ، كما يقال كالشهر والشهر كالسنة، فلما بلغ إبراهيم عليه السلام في المغارة خمس عشرة سنة ، وقيل ابن سبع عشرة سنة ، قال: لأمه أخرجيني، فأخرجته عشاءاً فنظر وتفكر في خلق السماوات والأرض[3] ، ويقال أن أباه هو الذي أخرجه بعد ما علم به ، وكان وقت غيبوبة الشمس ، فرأى الإبل والخيل والغنم، فقال: لابد لها من رب[4]، وقال: " إن الذي خلقني ورزقني وأطعمني وسقاني لَرَبّي، ما لي إله غيره "[5]، ويقال أنه لما نظر إلى السماء ، وإلى الأرض ، وإلى الجبال تفكر في نفسه ثم قال: إن لهذه الأشياء خالقها ؛ خلقها والذي خلق هذه الأشياء هو الذي خلقني ، فذلك قوله تعالى:﴿ **وَكَذَلِكَ نُرِي إِبْرَاهِيمَ مَلَكُوتَ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَلِيَكُونَ مِنَ**

---

[1] الطبري، جامع البيان في تأويل القرآن ،تحق:أحمد محمد شاكر،ط1، 1420هـ/2000، مؤسسة الرسالة، 481/11.

[2] أبو الليث السمرقندي، بحر العلوم، دط ، دت، دون دار نشر ،461.

[3] الطبري، المصدر السابق، 481.

[4] القرطبي، المصدر السابق،25/7.

[5] أبو محمد ، بن أبي طالب القيرواني ثم الأندلسي القرطبي المالكي، الهداية إلى بلوغ النهاية في علم معاني القرآن وتفسيره، وأحكامه، وجمل من فنون علومه،تحق: مجموعة تحت إشراف أ د: الشاهد البوشيخي، ط1، 1427هـ/2008م، مجموعة بحوث الكتاب والسنة – كلية الشريعة والدراسات الإسلامية – جامعة الشارقة، 2081/3.

الْمُوقِنِينَ ﴾ وكان ذلك التفكير **أنه** لما "جن عليه الليل" وجنهُ وجنه الليل يجُنُهُ بالضم [1]، بمعنى واراه الليل وغيبه، وهو كل ما توارى عن أعين الناس فان العرب تقول فيه قد جن ،ومنه قول الهذيلي[2] :

وَمَاءٍ وَرَدْتُ على خيفة ... وَقَدْ جَنَّهُ السَّدَفُ الأَدْهَمْ [3] فلما نظر إلى نجم يضيء ، وهو المشتري ،فرآه أضوء الكواكب ، وقد علم أن الله تعالى أعلى الأشياء ولا يشبه شيء من خلقه[4]

فنظر إلى السماء فرأى كوكبا **﴿ قال هذا ربي﴾** ثم أتبعه ينظر إليه ببصره فلما أفل قال لا أحب الآفلين أ الغائبين والزائلين[5]

(قَالَ قَتَادَةُ: عَلِمَ أَنَّ رَبَّهُ دَائِمٌ لَا يَزُولُ، **﴿فَلَمَّا رَأَى الْقَمَرَ بَازِغًا﴾** أَيْ: طَالِعًا **﴿قَالَ هَذَا رَبِّي فَلَمَّا أَفَلَ قَالَ لَئِنْ لَمْ يَهْدِنِي رَبِّي لأَكُونَنَّ مِنَ الْقَوْمِ الضَّالِّينَ فَلَمَّا رَأَى الشَّمْسَ بَازِغَةً قَالَ هَذَا رَبِّي﴾** أَيْ: هَذَا الْمُنِيرُ الطَّالِعُ رَبِّي ﴿**هَذَا أَكْبَرُ﴾** أَيْ: جِرْمًا مِنَ النَّجْمِ وَمِنَ الْقَمَرِ، وَأَكْثَرَ إِضَاءَةً.:**﴿ فَلَمَّا أَفَلَتْ﴾** أَيْ: غَابَتْ، **﴿قَالَ يَا قَوْمِ إِنِّي بَرِيءٌ مِمَّا تُشْرِكُونَ إِنِّي وَجَّهْتُ وَجْهِيَ﴾** أَيْ أَخْلَصْتُ دِينِيَ وَأَفْرَدْتُ عِبَادَتِي **﴿لِلَّذِي فَطَرَ السَّمَاوَاتِ وَالأَرْضَ﴾** أَيْ: خَلَقَهُمَا وَابْتَدَعَهُمَا عَلَى غَيْرِ مِثَالٍ سَبَقَ[6].

وقد كان أبوه وقومه يعبدون الأصنام ،والشمس والقمر والكواكب ، فارا دان ينبههم عن الخطأ في دينهم ن، وان يرشدهم الى طريق النظر والاستدلال ، ويعرفهم أن النظر الصحيح مؤدي إلى أن أي شيئا لا يصلح أن يكون الها لقيام دليل الحدوث فيها وان ورائها محدث أحدثها وصانع صنعها ومدبرا دبر طلوعها ، وانتقالها وسيرها وسائر أحوالها [7].

وقد اختلف المفسرون في قوله تعالى :**﴿..قَالَ هَذَا رَبِّي..﴾** هل هذا مقام نظر او مناظرة .

---

[1] زين الدين أبو عبد الله محمد الحنفي الرازي،مختار الصحاح،تحق يوسف الشيخ محمد،ط5، المكتبة العصرية – الدار النموذجية، بيروت، صيدا،1420هـ / 1999م ،62،

[3] الشعراء الهذليون، ديوان الهذليين ،ترتيب وتعليق محمّد محمود الشنقيطي ،دط، الدار القومية للطباعة والنشر، القاهرة جمهورية مصر العرب ،1385 هـ – 1965 م ،56/3

[4] السمرقندي ،مصدر سابق ،461.

[5] أبو محمد ، بن أبي طالب القيرواني ثم الأندلسي القرطبي المالكي ،مصدر سابق ،2082/3

[6] ابن كثير،تفسير القرآن العظيم ،تحق سامي بن محمد سلامة ،ط1،دار طيبة للنشر والتوزيع ،1420هـ.1999م، 291/3.

[7] إبراهيم بن إسماعيل الأبياري ،الموسوعة القرآنية ، دط ، مؤسسة سجل العرب ، د ت ، 443/9.

فروى ابن جرير[1] عن علي بن أبي طلحة ، عن ابن عباس مايقتضي انه مقام نظر . واختاره ابن مستدلا بقوله تعالى:﴿ **لَئِنْ لَمْ يَهْدِنِي رَبِّي لَأَكُونَنَّ مِنَ الْقَوْمِ الضَّالِّينَ**﴾.والق أن إبراهيم كان في هذا المقام مناظرة لقومه، مبينا لهم بطلان ماكانوا عليه يمن عبادة الهياكل والأصنام . وتبين في هذا المقام خطأهم وظلالهم في عبادة الهياكل ،وهي الكواكب السيارة السبعة ، المتحيرة وهي (القمر وعطارد والزهرة والشمس والمريخ والمشتري وزحل ، وأشدهن إضاءة وأرشقهن الشمس ثم القمر ، وهي جرم من الأجرام خلقها الله منيرة ، لما فيها من الحكم العظيمة .....ومثل هذه لا تصح أن تكون آلهة .ثم انتقل إلى القمر فبين فيه مثل مابين في النجم ،ثم انتقل إلى الشمس كذلك .فما أفلت هذه الأجرام الثلاثة التي هي أنر ما تقع عليه الأبصار ، وتحقق ذلك بالدليل القاطع قال تعالى:﴿ **قَالَ يَاقَوْمِ إِنِّي بَرِيءٌ مِمَّا تُشْرِكُونَ** ﴾ أي أنا برئ من عبادتهن، فإن كانت آلهة فكيدوني بها جميعاً ثم لا تنظرون .

و قوله تعالى:﴿ **إِنِّي وَجَّهْتُ وَجْهِيَ لِلَّذِي فَطَرَ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ حَنِيفًا وَمَا أَنَا مِنَ الْمُشْرِكِينَ**﴾ أي إنما أعبد خالق هذه الأشياء ومسخرها ومدبرها ومقدرها، الذي بيده ملكوت كل شيء ، وخالق كل شيء ومليكه، وإلهه كما قال تعالى: ﴿ **إِنَّ رَبَّكُمُ اللَّهُ الَّذِي خَلَقَ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ فِي سِتَّةِ أَيَّامٍ ثُمَّ اسْتَوَى عَلَى الْعَرْشِ يُغْشِي اللَّيْلَ النَّهَارَ يَطْلُبُهُ حَثِيثًا وَالشَّمْسَ وَالْقَمَرَ وَالنُّجُومَ مُسَخَّرَاتٍ بِأَمْرِهِ أَلَا لَهُ الْخَلْقُ وَالْأَمْرُ تَبَارَكَ اللَّهُ رَبُّ الْعَالَمِينَ 54** ﴾ [الأعراف: 54]

يقول ابن كثير[2] "كيف يكون إبراهيم الخليل مناظر في هذا المقام ، وهو الذي قال تعالى في حقه ﴿ **وَلَقَدْ آتَيْنَا إِبْرَاهِيمَ رُشْدَهُ مِنْ قَبْلُ وَكُنَّا بِهِ عَالِمِينَ 51 إِذْ قَالَ لِأَبِيهِ وَقَوْمِهِ مَا هَذِهِ التَّمَاثِيلُ الَّتِي أَنْتُمْ لَهَا عَلَ اكِفُونَ52**﴾ [الأنبياء: 51_52] وقال أيضاً: ﴿ **إِنَّ إِبْرَاهِيمَ كَانَ أُمَّةً قَانِتًا لِلَّهِ حَنِيفًا وَلَمْ يَكُ مِنَ الْمُشْرِكِينَ 120 شَاكِرًا لِأَنْعُمِهِ اجْتَبَاهُ وَهَدَاهُ إِلَى صِرَاطٍ مُسْتَقِيمٍ 121 وَآتَيْنَاهُ فِي الدُّنْيَا حَسَنَةً وَإِنَّهُ فِي الْآخِرَةِ لَمِنَ الصَّالِحِينَ 122 ثُمَّ أَوْحَيْنَا إِلَيْكَ أَنِ اتَّبِعْ مِلَّةَ إِبْرَاهِيمَ حَنِيفًا وَمَا كَانَ مِنَ الْمُشْرِكِينَ 123** ﴾ [النحل:120_123] .

---

[2] ابن كثير، مصدر سابق، ص293.

قال أيضا:﴿ **قُلْ إِنَّنِي هَدَانِي رَبِّي إِلَى صِرَاطٍ مُسْتَقِيمٍ دِينًا قِيَمًا مِلَّةَ إِبْرَاهِيمَ حَنِيفًا وَمَا كَانَ مِنَ الْمُشْرِكِينَ 161** ﴾ [الأنعام:161]

وقد ثبت في الصحيحين عن أبي هريرة عن النبي ﷺ أنه قال: « كُلُّ مَوْلُودٍ يُولَدُ عَلَى الفِطْرَةِ، فَأَبَوَاهُ يُهَوِّدَانِهِ، أَوْ يُنَصِّرَانِهِ، أَوْ يُمَجِّسَانِهِ، كَمَثَلِ البَهِيمَةِ تُنْتَجُ البَهِيمَةَ هَلْ تَرَى فِيهَا جَدْعَاءَ»[1]، وهنا يعني حتى أولاد المشركين يولدون على فطرة الإسلام ، وفي صحيح مسلم عن عِياض بن حماد أن الرسولﷺ قال: « قال الله تعالى: وَإِنِّي خَلَقْتُ عِبَادِي حُنَفَاءَ كُلَّهُمْ»[2].

وقال تعالى في كتابه العزيز: ﴿ **فَأَقِمْ وَجْهَكَ لِلدِّينِ حَنِيفًا فِطْرَتَ اللَّهِ الَّتِي فَطَرَ النَّاسَ عَلَيْهَا لَا تَبْدِيلَ لِخَلْقِ اللَّهِ ذَلِكَ الدِّينُ الْقَيِّمُ وَلَكِنَّ أَكْثَرَ النَّاسِ لَا يَعْلَمُونَ 30** ﴾ [الروم: 30]، وقال أيضاً﴿ **وَإِذْ أَخَذَ رَبُّكَ مِنْ بَنِي آدَمَ مِنْ ظُهُورِهِمْ ذُرِّيَّتَهُمْ وَأَشْهَدَهُمْ عَلَى أَنْفُسِهِمْ أَلَسْتُ بِرَبِّكُمْ قَالُوا بَلَى شَهِدْنَا أَنْ تَقُولُوا يَوْمَ الْقِيَامَةِ إِنَّا كُنَّا عَنْ هَذَا غَافِلِينَ 172** ﴾ [الأعراف: 172]

فإذا كان هذا في حق سائر الخليفة، فكيف يكون إبراهيم الخليل ، والذي جعله الله أمة قانتة ﴿ **إِنَّ إِبْرَاهِيمَ كَانَ أُمَّةً قَانِتًا لِلَّهِ حَنِيفًا وَلَمْ يَكُ مِنَ الْمُشْرِكِينَ** ﴾ [النحل: 120] ناظر أفي هذا المقام ؟! بل هو أولى الناس بالفطرة السليمة ، والسجية المستقيمة.

ومما يؤيد أنه كان هذا المقام مناظراً لقومه فيما كانوا فيه من الشرك ... ناظر قوله تعالى:﴿ **وَحَاجَّهُ قَوْمُهُ قَالَ أَتُحَاجُّونِّي فِي اللَّهِ وَقَدْ هَدَانِ وَلَا أَخَافُ مَا تُشْرِكُونَ بِهِ إِلَّا أَنْ يَشَاءَ رَبِّي شَيْئًا وَسِعَ رَبِّي كُلَّ شَيْءٍ عِلْمًا أَفَلَا تَتَذَكَّرُونَ (80) وَكَيْفَ أَخَافُ مَا أَشْرَكْتُمْ وَلَا تَخَافُونَ أَنَّكُمْ أَشْرَكْتُمْ بِاللَّهِ مَا لَمْ يُنَزِّلْ بِهِ عَلَيْكُمْ سُلْطَانًا فَأَيُّ الْفَرِيقَيْنِ أَحَقُّ بِالْأَمْنِ إِنْ كُنْتُمْ تَعْلَمُونَ**﴾ [الأنعام: 80_81]

اي وجادله قومه فيما ذهب اليه من التوحيد ،وناظروه بشبه من القول﴿ **قَالَ أَتُحَاجُّونِّي فِي اللَّهِ وَقَدْ هَدَانِ**﴾اي تجادلونني في امر الله وانه لا اله الا هو ، وقد بصرني وهداني الى الحق وانا على بينة منه[3]

---

[1] رواه البخاري في صحيحه، كتاب الجنائز، باب ما قيل في أولاد المشركين، الحديث رقم 1385، 100/2.

[2] رواه مسلم في صحيحه، كتاب الجنة وصفة نعيمها وأهلها، باب الصِّفَات التِي يُعرف بِها فِي الدّنيَا أَهل الجنةِ وَأَهلُ النَّارِ، الحديث رقم2865، 2197/4.

وهذا دليل على أن الله هو الخالق لهذا الكون وهو الوحيد الذي يستحق العبادة ، فمن يكفر بكل ما عُبد من دون الله ويؤمن بالله ، فقد ثبت واستقام على الطريق المثلى ، واستمسك من الدين بأقوى سبب لا انقطاع له ،والله سميع لأقوال عباده ، عليم بأفعالهم ونياتهم ، وسيجازيهم على ذلك[1].

المطلب الثاني: نموذج عزير

قال تعالى: **﴿ أَوْ كَالَّذِي مَرَّ عَلَى قَرْيَةٍ وَهِيَ خَاوِيَةٌ عَلَى عُرُوشِهَا قَالَ أَنَّى يُحْيِي هَذِهِ اللَّهُ بَعْدَ مَوْتِهَا فَأَمَاتَهُ اللَّهُ مِائَةَ عَامٍ ثُمَّ بَعَثَهُ قَالَ كَمْ لَبِثْتَ قَالَ لَبِثْتُ يَوْمًا أَوْ بَعْضَ يَوْمٍ قَالَ بَلْ لَبِثْتَ مِائَةَ عَامٍ فَانْظُرْ إِلَى طَعَامِكَ وَشَرَابِكَ لَمْ يَتَسَنَّهْ وَانْظُرْ إِلَى حِمَارِكَ وَلِنَجْعَلَكَ آيَةً لِلنَّاسِ وَانْظُرْ إِلَى الْعِظَامِ كَيْفَ نُنْشِزُهَا ثُمَّ نَكْسُوهَا لَحْمًا فَلَمَّا تَبَيَّنَ لَهُ قَالَ أَعْلَمُ أَنَّ اللَّهَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ 259 ﴾** [البقرة 259].

قال الجمهور: "أن سكون الواو في "أوْ" للتفضيل ، وقيل للتخيير بين التعجب من شأنهما ، وقرأها سفيان بن حسين " أوْ" بالفتح على أنها واو عطف، والهمزة قبلها بالاستفهام[2].

وقوله **﴿ أَوْ كَالَّذِي....﴾** على أربعة أوجه:

أولا: أنها عطف حملاً للمعنى الذي قبلها والتقدير : هل رأيت كالذي حاج، أو كالذي مر على قرية ، قاله الكاسائي والفراء[3].

قالوا نظيره من القرآن قوله تعالى: **﴿ قُلْ لِمَنِ الْأَرْضُ وَمَنْ فِيهَا إِنْ كُنْتُمْ تَعْلَمُونَ (84) سَيَقُولُونَ لِلَّهِ قُلْ أَفَلَا تَذَكَّرُونَ 85 ﴾** [المؤمنون:84_85] ، ثم قال: **﴿ قُلْ مَنْ رَبُّ السَّمَاوَاتِ السَّبْعِ وَرَبُّ الْعَرْشِ الْعَظِيمِ 86 سَيَقُولُونَ لِلَّهِ قُلْ أَفَلَا تَتَّقُونَ 87 ﴾** [المؤمنون:86_87]، فهذا عطف على المعنى، لأن معناه لِمنْ السماوات ؟! فقيل لله،وتقدير الآية ؛ هل رأيت كالذي مرّ على قرية، هكذا قال مكي، أما العطف على المعنى وإن كان موجود في لسانه[4] .

---

[1] نخبة من أساتذة التفسير ، التفسير الميسر ،ط2،مجمع الملك فهد لطباعة المصحف الشريف . السعودية 1430هـ/ 2009م ،42/1.

[2] ابن كثير،مصدر سابق، 293/3.

[3] محمد بن على الشوكاني، فتح القدير،ط1، دار ابن كثير، دار الكلم الطيب، دمشق، بيروت، 1414هـ، 320/1.

[4] ابو حفص الدمشقي النعماني، المصدر السابق، 347/4.

ثانيا: أنه منصوب على إضمار فعل ، وإليه نحا الزمخشري وأبو البقاء ، قال الزمخشري :"أو كالذي: معناه أو رأيت مثل الذي" فحذف لدلالة " ألم تر" عليه لأن كلتيهما كلمتا تعجب وهو حسن لأن الحذف ثابت كثير بخلاف العطف على المعنى.

ثالثا: أن الكاف زائدة ، فهي في قوله :﴿ **لَيْسَ كَمِثْلِهِ شَيْءٌ** ﴾ [الشورى: 11].

رابعاً: أن الكاف اسم بمعنى مثل لا حرف، وهو مذهب الأخفش ، قال شهاب الدين: وهو الصحيح من جهة الدليل ، وفي المراد بالقرية قولان:

أحدهما أنها بيت المقدس لما حزبه بختنصر ، قاله وهب وقتادة ، والربيع بن أنس

والثاني أنها التي خرج منها ألوف حذر الموت ، قاله ابن زيد،

في الذي مر على هذه القرية ثلاثة أقوال أو أكثر:

القول الأول: أنه عزير، وقال بهذا علي بن أبي طالب، أبو العالية، وعكرمة وسعيد بن جبير وناجية بن كعب وقتادة والضحاك والسدي ومقاتل.

القول الثاني: أنه أرميا، وقال بهذا وهب ومجاهد، وعبد الله بن عبيد بن عمير .

والقول الثالث: أنه رجل كافر شك في البعث وقال: "ابن إسحاق أرميا هو الحضر[1]" .

و حكى النحاس ومكي عن مجاهد أنه رجل من بني إسرائيل غير مسمى، وقال النحاس: يقال أنه غلام لوط عليه السلام[2] .

ولكن القول الصحيح هنا والمشهور أن الذي مرّ على القرية هو عزير بن شرخيا.

وذلك أن بني إسرائيل لما بالغوا في تعاطي الشر والفساد سلط الله عليهم بختنصر البابلي في ستمائة ألف راية حتى وطئ الشام وخرب بيت المقدس وجعل بني إسرائيل أثلاثاً

ثلثاً منهم سباهم وكانوا مائة ألف غلام يافع، أي مترعرع [3]، وغير يافع فقسمهم بين الملوك الذين كانوا معه ، فأصاب كل ملك منهم أربعة غلمة، وكان عزير من جملتهم ، فلما نجاه الله منهم بعد حين ، مرّ بحماره على بيت المقدس فرآه على أفظع وأوحش منظر، وذلك قوله تعالى:﴿ **وَهِيَ خَاوِيَةٌ**

---

[1] أبو حفص الدمشقي النعماني، المصدر نفسه،347_348.

[2] القرطبي ، المصدر السابق، ص289.

[3] الزبيدي، تاج العروس، تحق: مجموعة من المحققين ، دط ، دار الهداية، دت، 429/22.

عَلَّى عُرُوشِهَا﴾ أي خالية ، وقيل ساقطة على سقوفها، وخوت بمعنى تهدمت وسقطت، ومنه قوله تعالى:﴿ **فَتِلْكَ بُيُوتُهُمْ خَاوِيَةً﴾** [النمل:52] أي خالية[1].

وقيل ساقطة على سقوفها وخوت الدار خيا خواء، وخواية، أقرت وخوت. من أهلها خوت البيت إذ إتنهدم ومنه قول الخنساء:

كان أبو حسان عرشاً خوى*** مما بناه الدهر دانٍ ظليل[2]

واختوى فلان : ذهب عقله[3]، وخوت الإبل تخوية حمصت بطونها[4]، وقوله ﴿ **على عروشها** ﴾ أي ساقطة سقوفها وجدرانها على عرصاتها.

فوقف متفكراً في ما آل إليه بعد العمارة والعظيمة وقال:﴿ **أنّى يحي هذه الله بعد موتها﴾** وذلك لما رأى من دثورها وشدة خرابها[5]، يقول جلال الدين السيوطي في كتابه الدر المنثور[6]:" أن عزير عندما دخل إلى بيت المقدس وانتهى إلى خَرْبة حيث قامت الظهيرة، أصابه الحر فدخل وهو على حماره فنزل عن عماره، ومعه سلة فيها تين، وسلة فيها عنب، فنزل في ظل تلك الخربة وأخرج قصعة معه فاعتصر، من العنب الذي كان معه في القصعة ثم أخرج خبزاً يابسا فألقاه في تلك القصعة،في العصير ليبتل ليأكله ثم استلقى على قفاه واسند رجليه إلى الحائط، فنظر سقف تلك البيوت ، ورأى منها ما فيها وهي قائمة على عروشها وقد باد أهلها ورأى عظاما بالية فقال: ﴿ **أنّى يحي هذه الله بعد موتها﴾ ﴿ فأماته الله مائة عام﴾**

فلما مرت من المائة سبعون عامًا أرسَل الله مَلِكًا إلى مَلِكٍ من ملوك فارس عظيم فقال: إن الله يأمرك أن تسير بقومك فت مر بيت المقدس، حتى تعود أعمر ما كانت عليه فقال له الملك: أنظرني ثلاثة أيام حتى أتأهب[7] ، بمعنى أشتد[8] ، ويقال تحضر له[1]، لهذا العمل .....بثلاثة آلاف قهرمان؛

---

[1] إسماعيل حقي بن مصطفى أبو الفداء، روح البيان، دط، دار القلم بيروت، دت، 412/1

[2] ابن منظور، لسان العرب،ط3، دار صادر بيروت، 1414هـ، 245/14.

[3] الفيومي، المصباح المنير في غريب الشرح الكبير، دط، المكتبة العلمية، بيروت، دت، 105/1.

[4] الزبيدي ، المصدر السابق، 26/38.

[5] أبو محمد القيرواني الأندلسي القرطبي المالكي:، المصدر السابق،863/1.

[6] جلال الدين السيوطي، الدر المنثور في التفسير بالمأثور، دط، دار الفكر، بيروت، دت، 27/2.

[7] أبو محمد القيرواني الأندلسي القرطبي المالكي، المصدر السابق،

[8] الفرابي، الصحاح تاج اللغة وصحاح العربية، تحق: احمد عبد الغفور عطار،ط4، دار العلم للملايين، بيروت، 1407هـ/1987م، 89/1.

والقهرمان بمعنى المسيطر الحفيظ على ما تحت يديه ، قال سيبويه: هو لفظ فارسي، وقال ابن بري: القهرمان من أمناء الملك وخاصته، وقال أبو زيد : يقال قهرمان وهو بلغة الفرس القائم بالأمور الرجل[2].

ودفع إلى كل قهرمان ألف عامل وما كان يصلحه من أداة العمل، فسار إليه، قهارمته ، فلما وقعوا في العمل ، بعث الله إلى عزير ملكًا فخلق قلبه ليعقل به، وعينه لينظر بها فيعقل كيف يحي الله الموتى ثم ركب خلقه وهو ينظر ثم كسا عظامه اللحم، والشعر والجلد، ثم نفخ فيه الروح كل ذلك يرى ويعقل فاستوى جالسا فقال له الملك: كم لبثتم؟ قال: لبثت يوماً أو بعض يوم، وذلك أنه كان نائم في صدر النهار عند الظهيرة وبعث في آخر النهار والشمس لم تغب، فقال:﴿ **أو بعض يوم** ﴾ ﴿ **قال بل لبثت .....يتسنه**﴾ ذلك أنه وجد طعامه كما فقده لم يتغير منه شيء لا العصير استحال، ولا التين حمض، ولا أنتن، ولا العنب تعفن،﴿ **أنظر إلى حمارك** ﴾ أي كيف يحييه الله عز وجل أنت تنظر ﴿ **ولنجعلك آية للناس**﴾ أي دليلا على الميعاد ﴿ **وأنظر إلى العظام كيف ننشرها** ﴾ أي نرفعها، فتركب بعضها على بعض[3]. أي تأمل في عظام حمارك النخرة كيف نركب بعضها فوق بعض وأنت تنظر ثم نكسوها لحماً ﴿ **فلما تبين له قال أعلم أن الله على كل شيء قدير**﴾ أي فلما رأى الآيات الباهرات قال أيقنت وعلمت علم المشاهدة أن الله على كل شيء قدير[4].

وهذا أيضا دليل آخر على توحد الله بالخلق والتدبير والإماتة والإحياء، فقال: ﴿**أو كالذي مر على قرية وهي خاوية على عروشها**﴾ أي: قد باد أهلها وفني سكانها وسقطت حيطانها على عروشها، فلم يبق بها أنيس بل بقيت موحشة من أهلها مقفرة، فوقف عليها ذلك الرجل متعجبا و ﴿**قال أنى يحيي هذه الله بعد موتها**﴾ استبعادا لذلك وجهلا بقدرة الله تعالى، فلما أراد الله به خيرا أراه آية في نفسه وفي حماره، وكان معه طعام وشراب، ﴿**فأماته الله مائة عام ثم بعثه قال كم لبثت قال لبثت يوما أو بعض يوم**﴾ استقصارا لتلك المدة التي مات فيها لكونه قد زالت معرفته وحواسه وكان عهد حاله قبل موته، فقيل له ﴿ **بل لبثت مائة عام فانظر إلى طعامك وشرابك لم يتسنه**﴾ أي: لم يتغير

---

[1] رينهارت بيتر آن دوزي، تكملة المعاجم العربية، نقله إلى العربية، وعلق عليه محمد سليم النعيمي وجما خياط، ط1، وزارة الثقافة و الإعلام، الجمهورية العراقية، 1979م،225/3.

[2] الزبيدي، مصدر سابق، 322/33.

[3] ابن كثير، مصدر سابق،688/1.

[4] محمد على الصابوني، صفوة التفاسير، ط1، دار الصابوني للطباعة والنشر و التوزيع، القاهرة، 1417هـ/1997م، 150/1.

بل بقي على حاله على تطاول السنين واختلاف الأوقات عليه، ففيه أكبر دليل على قدرته حيث أبقاه وحفظه عن التغير والفساد، مع أن الطعام والشراب من أسرع الأشياء فسادا **﴿وانظر إلى حمارك﴾** وكان قد مات وتمزق لحمه وجلده وانتشرت عظامه، وتفرقت أوصاله **﴿ ولنجعلك آية للناس﴾** على قدرة الله وبعثه الأموات من قبورهم، لتكون أنموذجا محسوسا مشاهدا بالأبصار، فيعلموا بذلك صحة ما أخبرت به الرسل **﴿وانظر إلى العظام كيف ننشزها﴾** أي: ندخل بعضها في بعض، ونركب بعضها ببعض **﴿ثم نكسوها لحما﴾** فنظر إليها عيانا كما وصفها الله تعالى،**﴿فلما تبين له﴾** ذلك وعلم قدرة الله تعالى: **﴿قال أعلم أن الله على كل شيء قدير﴾** والظاهر من سياق الآية أن هذا رجل منكر للبعث أراد الله به خيرا، وأن يجعله آية ودليلا للناس لثلاثة أوجه أحدها قوله **﴿أنى يحيي هذه الله بعد موتها﴾** ولو كان نبيا أو عبدا صالحا لم يقل ذلك، والثاني: أن الله أراه آية في طعامه وشرابه وحماره ونفسه ليراه بعينه فيقر بما أنكره، ولم يذكر في الآية أن القرية المذكورة عمرت وعادت إلى حالتها، ولا في السياق ما يدل على ذلك، ولا في ذلك كثير فائدة، ما الفائدة الدالة على إحياء الله للموتى في قرية خربت ثم رجع إليها أهلها أو غيرهم فعمروها؟! وإنما الدليل الحقيقي في إحيائه وإحياء حماره وإبقاء طعامه وشرابه بحاله، والثالث في قوله: **﴿فلما تبين له﴾** أي: تبين له أمر كان يجهله ويخفى عليه، فعلم بذلك صحة ما ذكرناه [1]

[1] عبد الرحمن بن ناصر بن عبد الله السعدي،تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان،تحق عبد الرحمن بن معلا اللويحق ،ط1، مؤسسة الرسالة ،1420هـ -2000 م ،ص112

الخـاتـمـــــة

الحمد لله الذي بنعمته تتم الصالحات وبفضل جوده تنعم الموجودات ،ونصلي ونسلم على الرحمة المهدات والنعمة المسدات سيدنا وحبيبنا محمد وعلى اله وصحبه وأزواجه الطاهرات،ومن تبعهم بإحسان الى يوم يبعثون بعد الممات.أمابد:

فهذه خاتمة المطاف لهذا البحث ، استفدنا منه فوائد جمة ،وتحصلنا فيه على نتائج مهمة ،ومن ابرز هذه النتائج التي توصلنا إليها مايلي:

1. أن الرازي قسم قوله في تفسير قوله تعالى﴿سَنُريهم آياتنَا في الآفَاقْ ﴾ الى قولين: الأول: أن المراد انه سيريهم هذه الدلائل ليزيل عن قلوبهم الشبهات ويحصل فيها الجزم والقطع بوجود اله القادر الحكيم العالم المنزه عن المثل والضد.أما القول الثاني:فالمراد به فتح بلاد مكة.
2. من المعاني اللغوية للإيمان الإقرار، والتصديق والأمن .....لخ ،أما في الاصطلاح فهو قول باللسان واعتقاد بالقلب وعمل بالجوارح.
3. أن الله تعالى امر في آيات كثير من كتابه العزيز بالتفكر والتدبر في ملكوته
4. التأمل والتدبر في آيات الله تعالى وآفاقه يزيد إيمان العبد بربه والخضوع له والاستسلام الاوامره ، وإحساسه دائما بمراقبة ربه له.
5. التفكر في الكون وفي آيات الله وعظمته دافع قوي وسبب كبير من أسباب زيادة الإيمان وترسيخه في قلب المسلم.

6. أن الاستدلال على الربوبية بالنظر في مخلوقات الله وآياته منهج قرآني
7. مشروعية مناظرة الباطل لبيان الحق وكشف ظلالهم عن الهدى .
8. عظم قدرة الله تعالى ، فلا يعجزه شيء ، ومن ذلك إحياء الموتى.
9. بعث الله تعالى للخلق بعد موتهم دليل ظاهر على كمال قدرته وتمام عظمته سبحانه وتعالى .

وفى نهاية البحث والطواف نقدم بين يديكم ، ما يسر الله تحصيله وما منَّ به علينا جلاّ وعلاّ من جهد متواضع. نأمل من الأعلى أن يكون خالصا لوجهه الكريم، نافعا لمن يقرؤه ويطلع عليه ويجد فيه، في موضوعه ،وأن نتلقى النقد الكريم، فمن يجد زلة قلم أو خطأ، فابن آدم خطاء وخير الخطائين التوابون.

إن تجد عيبا فسد الخللا ... جل من لا عيب فيه وعلا

وفقنا الله جميعا وسدد خطانا وزادنا علما ينفعنا، ونفعنا بما علمنا إنه نعم المولى ونعم النصير، وصلى الله على الهادي البشير والسراج المنير نبينا محمد صلى الله عليه وسلم وعلى آله وصحابته أجمعين.

قائمة المصادر والمراجع

القرآن الكريم

1. ابن القيم الجوزية ،عدة الصابرين وذخيرة الشاكرين ، ط3 ، دار ابن كثير ـ دمشق ـ بيروت /مكتبة دار التراث ـ المدينة المنورة ـ المملكة العربية السعودية ـ 1409هـ ـ 1989م.
2. ابن القيم الجوزية ،مفتاح دار السعادة ومنشور ولاية العلم والإرادة ، دط ، دار الكتب العلمية ـ بيروت ـ دت .
3. ابن القيم، إغاثة اللهفان من مصايد الشيطان، تحق:محمد حامد الفقي، دط، ، مكتبة المعارف، الرياض، دت،
4. ابن تيمه، مجموع الفتاوى، تحق:عبد الرحمن بن محمد بن قاسم، دط، 1995/1416، مجمع الملك فهد لطباعة المصحف الشريف، المدينة المنورة، .
5. ابن فارس، معجم مقاييس اللغة ،تحق: عبد السلام محمد هارون، د ط ، دار الفكر،1399هـ/1979م
6. ابن كثير ، تفسير القرآن العظيم ، تحق: سامي بن محمد سلامة ،ط2،دار طيبة للنشر والتوزيع ،1420هـ - 1999 م.
7. ابن منظور، لسان العرب ، ط 3 ، دار صادر ـ بيروت
8. أبو الليث السمرقندي، بحر العلوم، دط ، ، دون دار نشر، دت
9. أبو حامد الغزالي،إحياء علوم الدين، دط، دار المعرفة بيروت، دت، ج4.

10. أبو حفص سراج الدين عمر الحنبلي الدمشقي النعماني ،تحق: الشيخ عادل احمد عبد الموجود والشيخ علي محمد معوض ، ط1،دار الكتب العلمية . بيروت . ،1419 هـ - 1998م .
11. أبو عبد الله أحمد بن محمد بن حنبل بن هلال بن أسد الشيباني ، مسند الإمام أحمد بن حنبل ، تحق شعيب الأرنؤوط - عادل مرشد، وآخرون ،ط1، مؤسسة الرسالة ،1421 هـ - 2001 م.
12. أبو عبد الله بن حمد آل السعدي، التوضيح والبيان لشجرة الإيمان،دط، د دار نشر، دت،
13. أبو محمد ، بن أبي طالب القيرواني ثم الأندلسي القرطبي المالكي ، الهداية إلى بلوغ النهاية،تحق: مجموعة رسائل جامعية بكلية الدراسات العليا والبحث العلمي - جامعة الشارقة، بإشراف أ. د: الشاهد البوشيخي،ط1، مجموعة بحوث الكتاب والسنة - كلية الشريعة والدراسات الإسلامية - جامعة الشارقة ، 1429 هـ - 2008 م ،2081/3.
14. أحمد فريد، دروس الشيخ أحمد فريد، دروس صوتية قام بتفريغها موقع الشبكة الإسلامية، http://wwwislamweb.net.
15. إسماعيل حقي بن مصطفى أبو الفداء، روح البيان، دط، دار القلم بيروت، دت،
16. بن احمد آل السعدي،القواعد الحسان لتفسير القرآن ،ط1،مكتبة الرشد ـ الرياض ـ 1420هـ ـ 1999م.
17. الجرجاني، التعريفات، ط1، ، دار الكتب العلمية، بيروت،1403هـ/1983م
18. جلال الدين السيوطي، الدر المنثور في التفسير بالمأثور، دط، دار الفكر، بيروت، دت.
19. الحسين بن محمد الدامغني، قاموس القرآن أو إصلاح الوجوه والنظائر في القرآن الكريم، تحق: عبد العزيز سيد الأهل، ط1، 1970.
20. حياة بن محمد بن جبريل ، الآثار الواردة عن عمر بن عبد العزيز في العقيدة ، ط1، عمادة البحث العلمي بالجامعة الإسلامية ـ المدينة المنورة ، المملكة العربية السعودية، دت.
21. الرازي، التفسير الكبير،ط3، دار إحياء التراث العربي، بيروت، 1420هـ،ج 31،.

22. الراغب الأصفهاني، مفردات في غريب القرآن، تحق: صفوان عدنان الداودي، ط1، دار القلم ،الدار الشامية، دمشق، بيروت، 1412هـ، 79/1.
23. رينهارت بيتر آن دوزي، تكملة المعاجم العربية، نقله إلى العربية، وعلق عليه محمد سليم النعيمي وجما خياط، ط1، وزارة الثقافة و الإعلام، الجمهورية العراقية، 1979م
24. الزبيدي، تاج العروس، تحق: مجموعة ،دط، دار الهداية، دت.
25. زين الدين أبو عبد الله محمد الحنفي الرازي،مختار الصحاح،تحق: يوسف الشيخ محمد،ط5،المكتبة العصرية – الدار النموذجية، بيروت – صيدا،1420هـ / 1999م.
26. سفر عبد الرحمن الحوالي ، شرح العقيدة الطحاوية ،دط ،د دار نشر ، دت.
27. سليمان بن أحمد بن أيوب بن مطير اللخمي الشامي أبو القاسم الطبراني، الدعاء للطبراني، تحق: مصطفى عبد القادر عطا ،ط1،: دار الكتب العلمية – بيروت،1413 .
28. الشعراء الهذليون، ديوان الهذليين ،ترتيب وتعليق محمّد محمود الشنقيطي ،دط، الدار القومية للطباعة والنشر، القاهرة – جمهورية مصر العرب ،1385 هـ - 1965.
29. الشيباني ،العقيدة رواية أبي بكر الخلال،تحق: عبد العزيز عز الدين السيروان ،ط1،دار قتيبة . دمشق .1408هـ.
30. الطبري، جامع البيان في تأويل القرآن ،تحق:أحمد محمد شاكر،ط1، ، مؤسسة الرسالة، 1420هـ -2000م.
31. عبد الرحمن بن ناصر بن عبد الله السعدي،تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان،ت عبد الرحمن بن معلا اللويحق ،ط1، مؤسسة الرسالة ،1420هـ -2000 م
32. عبد الرحيم السلمي، تأصيل علم العقيدة، دروس صوتية قام بتفريغها موقع الشبكة الإسلامية، http://wwwislamweb.net .
33. عبد الرزاق بن عبد المحسن البدر،زيادة الإيمان ونقصانه وحكم الاستثناء فيه،ط1مكتبة دار القلم والكتاب،الرياض،المملكة العربية السعودية.
34. عبد الله بن عبد الحميد الآثري، الإيمان حقيقته خوارمه نواقصه عند أهل السنه والجماعة،مراجع وتقديم عبد الرحمن بن صالح، ط1، ،مدار الوطن للنشر،الرياض،11424هـ/2003م.

35. علي بن عبد العزيز بن علي الشبل، مسألة الإيمان دراسة تأصيلية، تقريض الشيخ د: صالح بن فوزان الفوزان والشيخ عبد الملك بن سلمان بن منبع والشيخ عبد بن محمد العثيمين ، دط، دت، د دارنشر.
36. علي محمد الصلابي ، الإيمان بالله جل جلاله ،ط1، دار ابن كثير ـ دمشق ـ سوريا، دت.
37. الفرابي، الصحاح تاج اللغة وصحاح العربية، تحق: احمد عبد الغفور عطار،ط4، دار العلم للملايين، بيروت، 1407هـ/1987م.
38. الفراهيدي، العين، تحق: د مهدي المخزومي و د إبراهيم السامرائي، دط، دار ومكتبة الهلال.
39. الفيروزبادي، بصائر ذوي التمييز في لطائف الكتاب العزيز، تحق: على النجار، المجلس الأعلى للشؤون الإسلامية ولجنة إحياء التراث الإسلامي، دط، ، القاهرة، دت.
40. الفيومي، المصباح المنير في غريب الشرح الكبير، دط، المكتبة العلمية، بيروت، دت.
41. القرطبي،الجامع لأحكام القرآن، تحق: أحمد البرد وني وإبراهيم اطفيش،ط2،دار الكتب المصرية، القاهرة،1384هـ/1964م،374/15.
42. مجموعة من الباحثين بإشراف الشيخ عَلوي بن عبد القادر السقاف، الموسوعة العقدية، دط ، موقع الدرر السنية على الإنترنت dorar.net.
43. محمد إسماعيل إبراهيم ،القرآن وإعجازه العلمي ، دط ، دار الفكر العربي ،دار الثقافة العربية للطباعة ،دت .
44. محمد الأمين بن مختار الشنقيطي، أضواء البيان في إيضاح القرآن بالقرآن، دط، دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت، 1415هـ/1995، ج8.
45. محمد بن إسماعيل أبو عبد الله البخاري الجعفي، صحيح البخاري ،تحق: محمد زهير بن ناصر الناصر،ط1، محمد زهير بن ناصر الناصر،1422هـ.
46. محمد بن جرير الطبري ،جامع البيان في تأويل القرآن، تحق: أحمد محمد شاكر،ط1، مؤسسة الرسالة، 1420 هـ - 2000 م.
47. محمد بن صالح العثيمين، مذكرة على العقيدة الواسطية، دط، دت.

48. محمد بن على الشوكاني، فتح القدير،ط1، دار ابن كثير، دار الكلم الطيب، دمشق، بيروت، 1414هـ.
49. محمد سليمان بن أحمد بن أيوب بن مطير اللخمي الشامي أبو القاسم الطبراني، الدعاء للطبراني، ت مصطفى عبد القادر عطا ،ط1،: دار الكتب العلمية، بيروت،1413.
50. محمد عثمان نجاتي، القرآن وعلم النفس، ط7،دار الشروق، القاهرة، 1421هـ/2001م.
51. محمد على الصابوني، صفوة التفاسير، ط1، دار الصابوني للطباعة والنشر و التوزيع، القاهرة، 1417هـ/1997م.
52. محمود محمد العواد الهشان، جوانب الفكر والتفكر في القرآن الكريم، إشراف:محمد أحمد ملكاوي، شادية أحمد التل، 1996م، جامعة اليرموك.
53. مسلم بن الحجاج أبو الحسن القشيري النيسابوري،صحيح مسلم ،تحق: محمد فؤاد عبد الباقي،دط ،دار إحياء التراث العربي – بيروت ،دت.
54. معروف زريق، علم النفس الإسلامي،ط1، دار المعرفة، دمشق، 1408هـ/1989م.
55. النابلسي، مقومات التكليف، دط، د دار نشر ، دت.
56. الهروي، تهذيب ، اللغة، تحق:محمد عوض، ط1، دار إحياء التراث، بيروت، 2001.

فهرس الآيات

السورة	الآية	الصفحة
البقرة	﴿وَعَلَّمَ آدَمَ الْأَسْمَاءَ كُلَّهَا ... وَمَا كُنْتُمْ تَكْتُمُونَ 33 ﴾	27
	﴿أَوْ كَالَّذِي مَرَّ عَلَى قَرْيَةٍ .....259﴾	42
	﴿رَبَّنَا لَا تُؤَاخِذْنَا إِنْ نَسِينَا أَوْ أَخْطَأْنَا .....286﴾	16
آل عمران	﴿ إِنَّ فِي خَلْقِ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ.....190﴾	19
	﴿رَبَّنَا إِنَّنَا سَمِعْنَا مُنَادِيًا يُنَادِي لِلْإِيمَانِ .....193﴾	24
النساء	﴿أَوْ لَامَسْتُمُ النِّسَاءَ.....43﴾	22
	﴿لِيَذُوقُوا الْعَذَابَ.....56﴾	23
المائدة	﴿وَإِذَا سَمِعُوا مَا أُنْزِلَ إِلَى الرَّسُولِ .....83﴾	27
الأنعام	﴿ وَلَوْ نَزَّلْنَا عَلَيْكَ كِتَابًا ...إِلَّا سِحْرٌ مُبِينٌ7﴾	21_23_22
	﴿ إِنَّ اللَّهَ فَالِقُ ...الْعَزِيزِ الْعَلِيمِ 96﴾	21_26
	﴿قَدْ جَاءَكُمْ بَصَائِرُ104 ﴾.	26
	﴿ **فَلَمَّا** جَنَّ ....وَمَا أَنَا مِنَ الْمُشْرِكِينَ 79﴾	37
	:﴿ وَحَاجَّهُ قَوْمُهُ ...إِنْ كُنْتُمْ تَعْلَمُونَ81﴾	41
الأعراف	﴿ إِنَّ رَبَّكُمُ .....الْعَالَمِينَ 54 ﴾	40
	﴿وَنَطْبَعُ عَلَى قُلُوبِهِمْ ....100﴾	27

	﴿وَلَقَدْ ذَرَأْنَا لِجَهَنَّمَ.....179﴾ ﴿ وَإِذْ أَخَذَ .....غَافِلِينَ 172 ﴾ ﴿وَإِنْ تَدْعُوهُمْ إِلَى الْهُدى ....وَهُمْ لاَ يُبْصِرُونَ 198﴾ ﴿ وَاذْكُرْ رَبَّكَ .....وَلَا تَكُنْ الْغَافِلِينَ205﴾	24_20_14 41 26 14
الأنفال	﴿وَإِذَا تُلِيَتْ .....يَتَوَكَّلُونَ 2﴾	35
يونس	﴿ إِنَّ الَّذِينَ.... غَافِلُونَ7﴾ ﴿هُوَ الَّذِي ....لآياتٍ لِقَوْمٍ يَسْمَعُونَ67 ﴾ ﴿ فَالْيَوْمَ نُنَجِّيكَ 92﴾ ﴿ قُلِ انْظُرُوا ... عَنْ قَوْمٍ لَا يُؤْمِنُونَ 101﴾	14 24 14 17
يوسف	﴿ قَالَ أَبُوهُمْ إِنِّي لَأَجِدُ رِيحَ يُوسُفَ94 ﴾	24
النحل	﴿وَالْأَنْعامَ خَلَقَها..... لَرَؤُفٌ رَحِيمٌ 7﴾ ﴿وَنَزَّلْنا عَلَيْكَ .....وَبُشْرى لِلْمُسْلِمِينَ 89﴾ ﴿فَأَذاقَهَا .... بِما كانُوا يَصْنَعُونَ 112﴾ ﴿إِنَّ إِبْراهِيمَ .... وَما كانَ مِنَ الْمُشْرِكِينَ 120 ﴾	18 25 23 41
الكهف	﴿فَضَرَبْنا عَلَى آذانِهِمْ فِي الْكَهْفِ سِنِينَ عَدَداً 11﴾ ﴿ ما أَشْهَدْتُهُمْ خَلْقَ السَّماواتِ وَالْأَرْضِ51 ﴾ ﴿وَمَنْ أَظْلَمُ .....إِذًا أَبَدًا 57﴾	25 19 14
مريم	﴿ يَا أَبَتِ لِمَ تَعْبُدُ مَا لَا يَسْمَعُ وَلَا يُبْصِرُ﴾	28
طه	﴿ قَالَ بَصُرْتُ بِمَا لَمْ يَبْصُرُوا بِهِ96﴾ ﴿وَمَنْ أَعْرَضَ .....وَنَحْشُرُهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ أَعْمَى 124﴾	26 14
الأنبياء	﴿ وَلَقَدْ آتَيْنَا إِبْرَاهِيمَ..... عاكِفُونَ52﴾	40
الحج	﴿ فَإِنَّهَا لَا تَعْمَى .....فِي الصُّدُورِ 46﴾	26
المؤمنون	﴿ وَهُوَ ....مِثْلَ مَا قَالَ الْأَوَّلُونَ 81﴾	42

النور	﴿ أَلَمْ تَرَ .....يَذْهَبُ بِالْأَبْصَارِ 43﴾	21
الفرقان	﴿ أَلَمْ تَرَ .....قَبْضًا يَسِيرًا 46﴾	21
النمل	﴿فَتِلْكَ بُيُوتُهُمْ ...لَآيَةً لِقَوْمٍ يَعْلَمُونَ 52﴾	43
الروم	﴿ وَمِنْ آيَاتِهِ..... لَآيَاتٍ لِقَوْمٍ يَسْمَعُونَ 23﴾ ﴿ ثُمَّ إِذَا أَذَاقَهُمْ مِنْهُ رَحْمَةً إِذَا فَرِيقٌ مِنْهُمْ بِرَبِّهِمْ يُشْرِكُونَ 33 ﴾ ﴿ فَأَقِمْ وَجْهَكَ .... النَّاسِ لَا يَعْلَمُونَ 30 ﴾	21 23 41
السجدة	﴿ ومَنْ أَظْلَمُ .....الْمُجْرِمِينَ مُنْتَقِمُونَ22﴾	14
فاطر	﴿ إِنَّمَا يَخْشَى اللَّهَ مِنْ عِبَادِهِ الْعُلَمَاءُ إِنَّ اللَّهَ عَزِيزٌ غَفُورٌ28 ﴾	31
يس	﴿ أَوَلَمْ يَرَوْا .....أَفَلا يَشْكُرُونَ73﴾	18
الزمر	﴿ أَلَمْ تَرَ أَنَّ اللَّهَ .....أُولِي الْأَلْبَابِ 21﴾	37
فصلت	﴿وَمِنْ آيَاتِهِ اللَّيْلُ وَالنَّهَارُ..... تَعْبُدُونَ 37﴾ ﴿لَا يَأْتِيهِ الْبَاطِلُ ....حَكِيمٍ حَمِيدٍ 42﴾ ﴿ سُنرِيهِمْ آيَاتِنَا فِي الْآفَاقِ وَفِي أَنْفُسِهِمْ53 ﴾ ﴿أَفَلاَ يَتَدَبَّرُونَ .....كَثِير82﴾	30 35 8_6_5 35
الشورى	﴿ لَيْسَ كَمِثْلِهِ شَيْءٌ 11﴾ ﴿وَمِنْ آيَاتِهِ .....إِذَا يَشَاءُ قَدِيرٌ 29﴾	42 21
ق	﴿ أَفَلَمْ يَنْظُرُوا إِلَى السَّمَاءِ .....عَبْدٍ مُنِيبٍ 8﴾	37
الذاريات	﴿ وَفِي أَنْفُسِكُمْ أَفَلَا تُبْصِرُونَ21﴾	26_20_6
النجم	﴿وَهُوَ بِالْأُفُقِ الْأَعْلَى 7﴾	7
الرحمن	﴿ خَلَقَ الْإِنْسَانَ 3 عَلَّمَهُ الْبَيَانَ 4﴾	27
الحشر	﴿ وَلا تَكُونُوا كَالَّذِينَ نَسُوا اللَّهَ فَأَنْسَاهُمْ أَنْفُسَهُمْ﴾	15
الطلاق	﴿ فَذَاقَتْ وَبَالَ أَمْرِهَا .....9 ﴾	27
الملك	﴿وَقَالُوا لَوْ كُنَّا نَسْمَعُ.....10 ﴾	24

الجن	﴿وَأَنَّا لَمَسْنَا السَّمَاءَ.....8 ﴾ ﴿وَأَنَّا لَمَّا سَمِعْنَا.....13 ﴾	22 24
الإنسان	﴿ فَجَعَلْنَاهُ سَمِيعًا بَصِيرًا2﴾	21
النبأ	﴿لَا يَذُوقُونَ﴾ ﴿ أَلَمْ نَجْعَلِ الْأَرْضَ مِهَادًا وَالْجِبَالَ أَوْتَادًا ﴾	23 18
عبسى	﴿ فَلْيَنْظُرِ.....وَزَيْتُونًا وَنَخْلًا 29﴾	16
التكوير	﴿ وَلَقَدْ رَآهُ بِالْأُفُقِ الْمُبِينِ 23﴾	9_8
الغاشية	﴿أَفَلَا يَنْظُرُونَ ....الْجِبَالِ كَيْفَ نُصِبَتْ 19 ﴾ أَفَلَا يَنْظُرُونَ.... سُطِحَتْ20 ﴾	37 17
العلق	﴿ اقْرَأْ بِاسْمِ رَبِّكَ .....مَا لَمْ يَعْلَمْ 5﴾	27
البينة	﴿إِنَّ الَّذِينَ آمَنُوا ....هُمْ خَيْرُ الْبَرِيَّةِ﴾	9

فهرسة الموضوعات

الموضوع	الصفحة
شكر وتقدير	_
الإهداء	_
الملخص	_
المقدمة	أ_ب_ج
مفهوم الآفاق	05
لغة	05
اصطلاحا	06
مدلولات الآفاق	06
مفهوم الإيمان	09
لغة	09
اصطلاحا	10
أسباب زيادته	13_12_11
أسباب نقصانه	15_14_13
دعوة الله للتفكر	21_16
وسائل التفكر	28_21
انعكاس التفكر الصحيح على الفرد المسلم	30
من الجانب التعبدي	33_30
من الجانب العقائدي	35_33
نماذج تطبيقية في التفكر	37
نموذج ابراهيم ـ عليه السلام ـ	41_37

نموذج عزير	46_42
خاتمة	48_47
قائمة المصادر والمراجع	53_49
فهرسة الآيات	56_54
فهرسة الموضوعات	57